



مجلة شهرية قرآنية، تربوية، تعليمية، ثقافية
تصدر عن دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم
السنة الرابعة العدد ٤٤ و ٤٥؛ مشوال وذى القعدة ١٤٣٥



عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:
«إنَّ هذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَنَارٌ لِّهُدِّيٍّ وَمَصَابِيحٌ لِّدُجْنِيٍّ فَلِيَجْلِ جَالٌ بَصَرَهُ
وَيَفْسُحَ لِلضَّيَاءِ نَظَرَهُ فَإِنَّ التَّفْكِيرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي
الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ». (الكافي، 22، ص600)

أحداث شهر

شووال

١_ عيد الفطر المبارك.

٤_ بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي المنتظر (ع) ٣٢٩هـ بوفاة علي بن محمد السامرائي النائب الرابع للحججة (ع).

٥_ وصول مسلم بن عقيل رسولاً للإمام الحسين (ع) إلى الكوفة عام ٦٠هـ.

٨_ ذكرى هدم قبور الأئمة في البقيع الغرقد ١٣٤٤هـ.

١٥

معركة احد وشهادة حمزة عم النبي (ص) عام ٣هـ ، وفاة السيد عبد العظيم الحسني.

٢٥_ استشهاد الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) ١٤٨هـ.

١_ صلح الحدبية عام ٦هـ/ ذكرى ولادة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم (ع)
عام ١٧٣هـ

ذي القعدة

١١_ ذكرى مولد الإمام الرضا (ع) ١٤٨هـ

٢٢_ شهادة الإمام الرضا (ع) عام ٢٠٣هـ (على روایة)

٢٥_ ولادة النبي ابراهيم وعيسي (على روایة)/ خروج النبي (ص) من المدينة للأداء
فرضيضة الحج/ يوم دحو الأرض (انبساط الأرض من تحت الكعبة على الماء).

٣٠_ استشهاد الإمام محمد الجواد (ع) ٢٢٠هـ.

قالوا في القرآن

يمكن لأي شخص من خلال

تعلم علوم القرآن «الكريم»، أن يعرف أسرار
وحكم الدين دون أن يحتاج إلى خصائص
نص مصنوعة. لا يوجد في القرآن
«الكريم» أمر بإجبار الآخرين عن الرجوع
عن مذاهبهم فهذا الكتاب المقدس يقول
وبأبسط صورة (لا إكراه في الدين).

الزعيم الهندي الراحل المهاجم غاندي



*** تحرير الغناء في القرآن الكريم والسنة الشريفة**

آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (دام ظله)

قال تعالى في كتابه الكريم: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشَرِّي لَهُ الْحَدِيثَ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ**
اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذُهَا هُرْزَاً أَوْ لَكَ لَهُ عِذَابٌ مُهِينٌ * وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَلَى
مُسْتَكِبْرَاً كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَانَ فِي أَذْنِيهِ وَقْرًا فَبِشِّرْهُ بِعِذَابٍ أَلِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ أَمْنَوْا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ * خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ [سورة لقمان: ٩-٦].

قال بعض المفسرين: نزل قوله: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُ الْحَدِيثُ» في النصر بن الحarith بن علقة بن كلدة بن عبد الدار بن قصبي بن كلاب، كان يتجر فيخرج إلى فارس، فيشتري أخبار الأعاجم، ويحدث بها قريشاً، ويقول لهم: إنَّ محمداً يحدِّثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم، وإسفنديار، وأخبار الأكاسرة. فسمعون حديثه، ويتكون استماع القرآن.

وقال البعض الآخر: إنَّ هذَا المقطع مِنَ الآيات نَزَلَ فِي رَجُلٍ اشْتَرَى جَارِيَةً مُغْنِيَةً، وَكَانَتْ تَغْنِي لَهُ نَهَارًا فَتَشَغَّلَهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

يقول المفسر الكبير الطبرسي (ره)، بعد ذكر سبب النزول هذا: «ويؤيده ما رواه أبو امامية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يحل تعليم المغبيات، ولا يعهن، وأثمانهن حرام، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله تعالى: «ومن الناس من يشتري» الآية» [تفسير مجمع البيان: ج ٨ ص ٧٦].

الغناء أحد مكائد الشياطين الكبيرة

الكلام في هذه الآيات عن جماعة يقعنون تماماً في الطرف المقابل لجماعة المحسنين والمؤمنين الذين ذكروا في الآيات السابقة.

الكلام والحديث هنا عن جماعة يستخدمون طاقاتهم من أجل بث اللا هدفة وإضلال المجتمع، ويشررون شقاء وينسون دنياهم وآخرتهم! فتقول أولاً: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِكُ بِهِ الْحَدِيثَ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَعَذَّهَا هَزْوًا﴾ [ضمير "يتعذّها" يعود إلى آيات الكتاب التي وردت في الآيات السابقة]. ثم تضيف آخرًا: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

إن شراء لهو الحديث والكلام الأجوف إما أن يتم عن طريق دفع المال في مقابل سماع الخرافات والأساطير، كما قرأتنا ذلك في قصة النصر بن الحارث. أو أن يكون عن طريق شراء المغنيات لعقد مجالس اللهو والباطل والغناء. أو صرف المال بأي شكل كان وفي أي طريق للوصول إلى هذا الهدف غير المشروع، أي لهو الحديث والكلام الفارغ.

والعجب أن عمّي القلوب هؤلاء، كانوا يشترون الكلام الباطل واللهو بأعلى القيم والأثمان، ويعرضون عن الآيات الإلهية والحكمة التي منحهم الله إياها مجاناً!



ويحتمل أيضاً أن يكون للشراء هنا معنى كنائي، والمراد منه كل أنواع السعي للوصول إلى هذه الغاية.

وأما لهو الحديث فإنّ له معنى واسعاً يشمل كل نوع من الكلام أو الموسيقى أو الترجيع الذي يؤدي إلى اللهو والغفلة، ويجر الإنسان إلى اللا هدفة أو الضلال، سواء كان من قبل الغناء والألحان والموسيقى المهيجة المثيرة للشهوة والغرائز والميول الشيطانية، أو الكلام الذي يسوق الإنسان إلى الفساد عن طريق محتواه ومضامينه، وقد يكون عن كلا الطريقين كما هو الحال في أشعار وتاليفات المغنيين الغرامية العادية المضللة في محتواها وألحانها.

أو يكون كالقصص الخرافية والأساطير التي تؤدي إلى انحراف الناس عن الصراط المستقيم.

أو يكون كلام الاستهزاء والسخرية الذي يطلق بهدف محو الحق وتضعيف أسس ودعائم الإيمان، كذلك ينقلونه عن أبي جهل أنه كان يقف على قريش ويقول: أتريدون أن أطعكم من الزقوم الذي ينهذنا به محمد؟ ثم يبعث فيحضرون الزيد والتمر، فكان يقول: هذا هو الزقوم! وبهذا الأسلوب كان يستهزئ بآيات الله.

وعلى كل حال، فإنّ لهو الحديث معنى واسعاً يتضمن كل هذه المعاني وأمثالها، وإذا أشارت الروايات الإسلامية وكلمات المفسرين إلى إحداها، فإنّ ذلك لا يدلّ مطلقاً على انحصر معنى الآية فيه.



وتلاحظ في الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) تعبيرات تبيّن سعة معنى هذه الكلمة، ومن جملتها ما نراه في حديث عن الإمام الصادق (ع): «الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله، وهو مما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ شَرِتِي لَهُ الْحَدِيثُ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾» [وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٢٨ بباب تحرير الغناء].

والتعبير بـ«لهو الحديث» بدلاً من (حديث الله) ربما كان إشارة إلى أن الهدف الأساس لهؤلاء هو اللهو والعنث، والكلام والحديث وسيلة للوصول إليه. ولجملة ليضل عن سبيل الله مفهوم واسع أيضاً، يشمل الإضلal العقائدي، كما قرأت ذلك في قصة النضر بن الحارث وأبي جهل، وكذلك يشمل الإفساد الأخلاقي كما جاء في أحاديث الغناء.

والتعبير بـ«غير علم» إشارة إلى أن هذه الجماعة الضالة المنحرفة لا تؤمن حتى بمذهبها الباطل، بل يتبعون الجهل والتقليد الأعمى لا غير، فإنهم جهلاء يورطون ويشغلون الآخرين بجهلهم. هذا إذا اعتبرنا (غير علم) وصفاً للمضللين، إلا أن بعض المفسرين اعتبر هذا التعبير وصفاً للضالين، أي أنهما يجرّون الناس الجهلة إلى وادي الانحراف والباطل دون أن يعلموا بذلك لجهلهم.

إن هؤلاء المغفلين قد يتمادون في غيّهم فلا يقنعون بهلو هذه المسائل، بل إنهم يجعلون كلامهم الأجوف ولهو حديثهم وسيلة للاستهزاء بآيات الله، وهذا هو الذي أشارت إليه نهاية الآية حيث تقول: ﴿وَيَتَخَذُهَا هُرُوا﴾.

أما وصف العذاب بـ«المهين» فلأن القوبة متاغمة مع الذنب، فإن هؤلاء قد استهزأوا بآيات الله وأهانوها، ولذلك فإن الله سبحانه قد أعد لهم عذاباً مهيناً، إضافة إلى كونه أليماً. وأشارت الآية التالية إلى رد فعل هذه الفتنة أمام آيات الله، وتوجّي بالمقارنة برد فعلهم تجاه لهو الحديث، فتقول: ﴿وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَكَيْ مُسْتَكِبْرًا كَانَ لَمْ يُسْمِمْهَا كَانَ فِي أَذْنِهِ وَقْرًا﴾ أي: ثقلاً يمنعه من السماع..

ثم تذكر أخيراً عقاب مثل هؤلاء الأفراد الأليم فتقول: ﴿فَبَشَّرَهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

إن التعبير بـ«ولئن مُسْتَكِبْرًا» إشارة إلى أن إعراضه لم يكن نابعاً من تضليل مصالحة الدنيا والحد من رغباته وشهواته فحسب، بل إن الأمر أكبر من ذلك، فإن فيه دافع التكبر أمام عظمة الله وآياته، وهو أعظم ذنب فيه.

والرائع في تعبير الآية أنها تقول أولاً: إنه لم يعي بآيات الله كأنه لم يسمعها قط، ويمر عليها دون اكتراث بها، ثم تضيف: بل كأنه أصم لا يسمع أي كلام قط! إن جزاء مثل هؤلاء الأفراد يناسب أعمالهم، فكما أن أعمالهم كانت مؤلمة ومؤذية لأهل الحق، فإن الله سبحانه قد جعل عقابهم وعذابهم أليماً أيضاً.

ويتبين الالتفات إلى أن تعبير (بشر) في مورد العذاب الإلهي الأليم، يتناسب مع عمل المستكبرين الذين كانوا يتّخذون آيات الله هزواً، والتّشبّه بصفات أبي جهل، حيث كانوا يفسرون (زقوم جهنم) بالزبد والتمر!

ثم تعود الآيات التالية إلى شرح وتبيان حال المؤمنين الحقيقيين، وقد بدأت السورة في مقارنتها هذه بذكر حالهم أولاً ثم ختمت به في نهاية هذا المقطع أيضاً، فتقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾.

أجل، إن هذه الفتنة على عكس المستكبرين والضالين المضللين الذين لا يرون آثار قدرة الله في عالم الوجود، ولا يصغون إلى كلام أنبياء الله.

اليوم من الادمان على سماع الأغاني بالآلات المطربة من الشيابات والطار والمعازف والأوتار فحرام» [تفسير القرطبي، ج ٧، ص ٥١٣٦].

إنَّ ما ذكره القرطبي وبينه كاستثناء، من قبيل الحداء للإبل، أو الأشعار الخاصة التي كان يقرؤها المسلمون أثناء حفر الخندق، يحمل قولهً آنَّه لم يكن من الغناء أساساً، فهو شبيه بالأشعار التي يقرؤها جماعة بلحن خاص في المسيرات أو مجالس الفرح ومجالس العزاء الدينية.

وفي أيدينا أدلة كثيرة على تحريم الغناء في المصادر الإسلامية، ومن جملتها الآية أعلاه: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لِهُوا الْحَدِيثَ» وبعض آيات آخر من القرآن التي تتطابق - على الأقل طبق الروايات الواردة في تفسير هذه الآيات - على الغناء، أو أنَّ الغناء اعتبر من مصاديقها:

ففي حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير آية: «وَاجْتَبَيْنَا قَوْلَ الزُّورِ» [الحج / ٣٠] قال: «قول الزور الغناء» [وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٢٥ - ٢٣١، باب تحريم الغناء].

وعنه (ع) في تفسير الآية: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ» [الفرقان / ٧٢] قال: «الغناء» [المصدر السابق]. وقد رويت في تفسير هذه الآية روايات عديدة عن الإمام الباقر والصادق والرضا (ع) أوضحت فيها أنَّ أحد مصاديق لهو الحديث الموجب للعذاب المهيمن هو «الغناء» [المصدر السابق].

إضافة إلى هذا فإنَّ تلاحظ في المصادر الإسلامية روايات كثيرة أخرى - عدماً ورد في تفسير الآيات - تبين تحريم الغناء بصورة مؤكدة: ففي حديث مروي عن جابر بن عبد الله، عن النبي (ص): «كان إبليس أول من تغنى» [المصدر السابق].

وجاء في حديث آخر عن الإمام الصادق (ع): «يت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملك» [وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٢٥ - ٢٣٠].

وفي حديث آخر عنه (ع): «الغناء يورث النفاق، ويعقب الفقر» [المصدر السابق].

إنَّ هؤلاء يؤمنون بحكم العقل الوعي، والعين بصيرة، والأذن السامعة التي منهم الله إليها، يؤمنون بآيات الله ويعملون بها صالحًا، فما أجر أن يكون لأولئك العذاب الأليم، ولهؤلاء جنات النعيم! والأهم من ذلك أنَّ هذه الجنان الواقرة النعم خالدة لهؤلاء خالدين فيها، وَعَدَ الله حقاً، والله سبحانه لا يعد كذباً، وليس عاجزاً عن الوفاء بوعده، وهو العزيز الحكيم.

واثمة مسألة تستحق الدقة، وهي أنه قد ورد العذاب في حق المستكرين بصيغة المفرد، وفي شأن المؤمنين الذين يعملون الصالحات جاءت (الجنات) بصيغة الجمع، وذلك لأنَّ رحمة الله عز وجل وسعت غضبه. والتأكيد على الخلود ووعيد الله الحق، تأكيد أيضاً على سعة هذه الرحمة، وتفوقها على الغضب.

وللتعميم معنى واسع يشمل كل أنواع النعم المادية والمعنوية، وحتى النعم التي لا يمكن أن ندركها، فنحن أسارى شهوات البدن في هذه الدنيا، والراغب في (مفراداته) يقول: النعيم: النعمة الكثيرة.

تحريم الغناء
لا شك في أنَّ الغناء بصورة إجمالية حرام على المشهور بين علماء الشيعة، وتصل هذه الشهرة إلى حد الإجماع، وأكَّدَ كثير من علماء أهل السنة على هذه الحرمة، وإن كان بعضهم قد استثنى بعض الأمور، وربما لا يعد بعضها استثناء في الحقيقة، بل تعتبر خارجة عن موضوع الغناء، أو كما يقال: خارج تخصصاً.

يقول «القرطبي» في ذيل الآيات مورد البحث في هذا الباب: «وهو الغناء المعتاد عند المشتهرين به، الذي يحرك النفوس ويعيشهما على الهوى والغزل، والمجون الذي يحرك الساكن ويعيشهما الكامن، فهذا النوع إذا كان في شعر يشيب فيه ذكر النساء ووصف محاسنهن وذكر الخمور والمحرمات لا يختلف في تحريمه، لأنَّه للهوى والغناء المذموم بالإتفاق، فاما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح، كالعرس والعيد وعند التشبيب على الأعمال الشاقة كما كان في حفر الخندق وحد وأنجشة وسلمة بن الأكوع، فاما ما ابتدعه الصوفية

الذين يتفقون بالرأي في هذا الموضوع تقريباً، وقد نقل تحريره عن أبي حنيفة أيضاً، وعندما سألاه "أحمد" -إمام السنة المعروف- عن الغناء قال: ينبع النفاق.

وقال "مالك" -إمام أهل السنة المعروف- مجيباً عن هذا السؤال: يفعله الفساق.

وصرح "الشافعي" بأنّ شهادة أصحاب الغناء غير مقبولة، وهذا بنفسه دليل على فسق هؤلاء. ونقل عن أصحاب الشافعي أيضاً أنّهم اعتبروا فتوى الشافعي تحريمًا، على خلاف ما اعتقده البعض [تفسير روح المعاني، ذيل الآيات مورد البحث].

ما هو الغناء؟

لا يواجهنا إشكال مهم في حرمة الغناء، إنما الإشكال الصعب هو تشخيص موضوع الغناء، فهل أنّ كل صوت حسن غناء؟

من المسلم أنّ الأمر ليس كذلك، لأنّه قد ورد في الروايات الإسلامية، وسيرة المسلمين تحكي أيضاً، أنّ أقرؤوا القرآن وأذنوا بصوت حسن.

هل أنّ الغناء كل صوت فيه ترجيع - وهو تردد الصوت في الحنجرة -؟ هذا أيضاً غير ثابت.

والذي يمكن استفادته من مجموعة كلمات فقهاء وأقوال أهل السنة في هذا المجال، أنّ الغناء هو كل لحن وصوت يطرب، ويشتمل على الله والباطل.

وبعبارة أخرى: الغناء هو الأصوات والألحان التي تناسب مجالس الفسق والفحجه، وأهل المعصية والفساد.

وبتعبير آخر: الغناء يقال للصوت الذي يحرّك القوى الشهوانية في الإنسان، بحيث يشعر الإنسان في تلك الحال بأنه لو كان إلى جانب هذا الصوت خمر ومسكر وإباحة وفساد جنسي، لكن ذلك مناسباً جداً! وهناك مسألة تستحق الانتباه، وهي أنّ بعض الألحان تعدّ أحياناً غناءً ولوهاؤ باطلأً بذاتها ومحتوها، مثل ذلك أشعار العشق والغرام والأشعار المفسدة التي تقرأ بألحان وموسيقى راقصة.

وقد تكون الألحان بذاتها غناءً أحياناً أخرى، مثل الأشعار الجيدة، أو آيات القرآن والدعاء والمناجاة، التي تقرأ بلحن يناسب مجالس الفاسدين والفساق، وهو حرام في كلام الصورتين "فتأنمل".



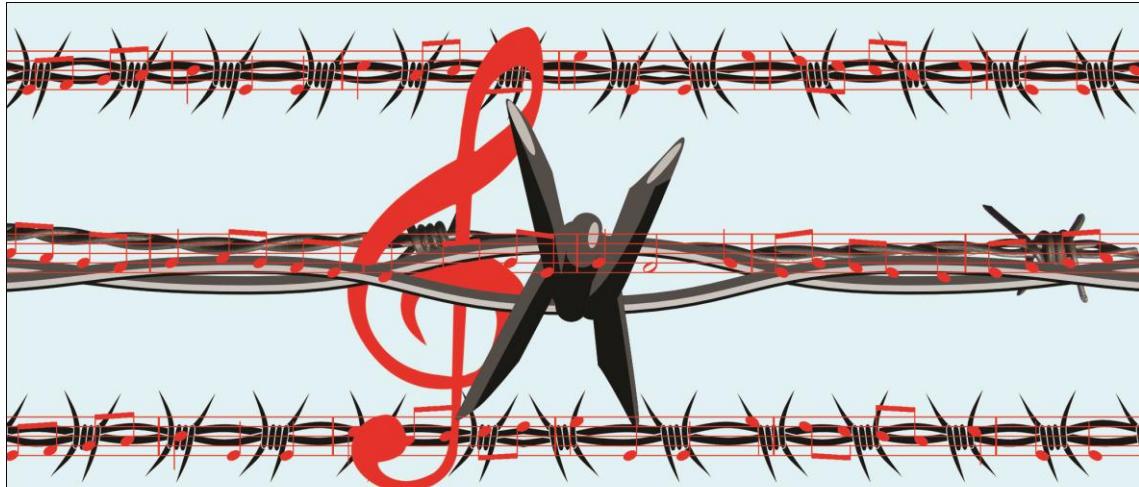
وفي حديث آخر عن الصادق (ع): «المغنية ملعونة، ومن أدتها ملعون، وأكل كسبها ملعون» [سفينة البحار، ج ٢، ص ٣٣٨].

وقد نقلت روايات كثيرة في هذا المجال في كتب أهل السنة المعروفة أيضاً، ومن جملتها الرواية التي نقلها في (الدر المنشور) عن جماعة كبيرة من المحدثين، عن الرسول الأكرم (ص)، أنه قال: «لا يحل تعليم المغنيات ولا يبعهن، وأنماهن حرام» [الدر المنشور ذيل الآية مورد البحث].

ونقل نظير هذا المعنى كاتب (التاج) عن الترمذى والإمام أحمد [التاج، المجلد، ج ٥، ص ٢٨٧].

ويروي ابن مسعود عن النبي (ص) أنه قال: «الغناء ينبع النفاق في القلب كما ينبع الماء البقل» [تفسير روح المعاني، ذيل الآية مورد البحث].

وبالجملة، فإنّ الروايات الواردة في هذا الباب كثيرة جداً بحيث تصل إلى حد التواتر، ولهذا فإنّ أكثر علماء الإسلام قد أفزوا بالحرمة، علاوة على علماء الشيعة،



والكلام الأخير هو أنَّ ما ذكر أعلاه يتعلَّق بالغناء، وأمَّا استعمال الآلات الموسيقية وحرمتها، فهو بحث آخر خارج عن هذا الموضوع.

فلسفة تحريم الغناء
إن التدقيق في مفهوم الغناء - مع الشروط التي قلناها في شرح هذا المفهوم - يجعل الغاية من تحريم الغناء واضحة جدًا.
فينظرة سريعة إلى معطيات الغناء سنواجه المفاسد أدناه:

أولاً: الترغيب والدعوة إلى فساد الأخلاق

لقد بيَّنت التجربة - والتجربة خير شاهد - أنَّ كثيراً من الأفراد الواقعين تحت تأثير موسيقى وألحان الغناء قد تركوا طريق التقوى، واتجهوا نحو الشهوات والفساد.
إن مجلس الغناء - عادة - يُعدُّ مركزاً لأنواع المفاسد، والدافع على هذه المفاسد هو الغناء.
ونقرأ في بعض التقارير التي وردت في الصحف الأجنبية أنَّه كان في مجلس جماعة من الفتيان والفتيات فعرفت فيه موسيقىٌ خاصة وعلى نمط خاص من الغناء، فهيَّجت الفتيان والفتيات إلى الحد الذي هجم فيه بعضهم على البعض الآخر، وعملوا من الفضائح ما يخجل القلم عن ذكره.

ويُنقل في تفسير (روح المعاني) حديثاً عن أحد زعماء بنى أمية أنَّه قال لهم: إياكم والغناء فإنه ينقص الحياة، ويزيد في الشهوة، ويهدِّم المرءة، وإنَّ

وثمة مسألة ينبغي ذكرها، وهي أنَّه يذكر للغناء معنian: معنى عام، ومعنى خاص، والمعنى الخاص هو ما ذكرناه أعلاه، أي: الموسيقى والألحان التي تحرِّك الشهوات، وتتناسب مجالس الفسق والفحور. والمعنى العام هو كل صوت حسن، فمن فسر الغناء بالمعنى العام قسمه إلى قسمين: غناء حلال، وغناء حرام. والمراد من الغناء الحرام: هو ما قيل أعلاه، والمراد من الغناء الحال: الصوت الحسن الجميل والذي لا يكون باعثاً على الفساد، ولا يناسب مجالس الفسق والفحور.

وبناء على هذا فلا يوجد اختلاف - تقريباً - في أصل تحريم الغناء، بل الاختلاف في كيفية تفسيره. ومن الطبيعي أن يكون للغناء موارد شك - ككل المفاهيم الأخرى - وأنَّ الإنسان لا يعلم حقاً هل أنَّ الصوت الفلاني يناسب مجالس الفسق والفحور، أم لا؟ وفي هذه الصورة يحكم بالحقيقة بحكم أصل البراءة، وهذا - طبعاً - بعد الإحاطة الكافية بالمفهوم العرفي للغناء طبق التعريف أعلاه.

ومن هنا يتضح أنَّ الأصوات والموسيقى الحماسية التي تناسب ساحات الحرب أو الرياضة وأمثالها لا دليل على حرمتها. ومن الطبيعي أنَّ هناك بحوثاً أخرى في باب الغناء، من قبيل بعض الاستثناءات التي قبلها جماعة وأنكرها آخرون، ومسائل أخرى ينبغي الكلام عنها في الكتب الفقهية.

أصيّوا بالشلل والعجز، وبعدهم أصيّب بالسكتة، حيث ارتفع ضغط الدم عندهم أثناء عزف الموسيقى» [تأثير الموسيقى على النفس والأعصاب، صفحة ٢٦].

وقد جاء في بعض الكتب التي كتبت في مجال الآثار المضرة للموسيقى على أعصاب الإنسان، حالات جمع من الموسيقيين والمغنيين المعروفين الذين أصيّوا بالسكتة وموت الفجأة أثناء أداء برامجهم، وزهقت أرواحهم في ذلك المجلس [يراجع المصدر السابق صفحة ٩٢ وما بعدها].

وخلال القول: إن الآثار المضرة للغناء والموسيقى على الأعصاب تصل إلى حد إيجاد الجنون، وتؤثر على القلب وتؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وغير ذلك من الآثار المخربة.

ويستفاد من الإحصاءات المعدّة للوفيات في عصرنا الحالي أن معدل موت الفجأة قد ازداد بالمقارنة مع السابق، وقد ذكروا أسباباً مختلفة كان من جملتها: الغناء والموسيقى.

رابعاً: الغناء أحد وسائل الاستعمار إن مستعمري العالم يخافون دائمًا من وعي الشعوب، وخاصة الشباب، ولذلك فإن جانباً من برامجهم الواسعة لاستمرار وإدامة الاستعمار هو إغراف المجتمعات بالغفلة والجهل والضلالة، وتوسيعه وسائل اللهو المفسدة.

إن المخدّرات لا تتصف اليوم بصفة تجارية فقط، بل هي أحد الوسائل السياسية المهمّة، فإن السياسات الاستعمارية تسعى إلى إيجاد مراكز الفحشاء ونوادي القمار ووسائل اللهو الفاسدة الأخرى، ومن جملتها: توسيعة ونشر الغناء والموسيقى، وهي من أهم الوسائل التي يصر عليها المستعمرون لتخدير أفكار الناس، ولهذا فإن الموسيقى تشكّل القسم الأكبر من وقت إذاعات العالم ووسائل الإعلام الأساسية.

(*) البحث مستفاد من كتاب (الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل): ج ١٣، ص ١٣ - ٢٦.

ينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر [تفسير روح المعاني، الجزء ٢١، صفحة ٦٠]. وهذا يبيّن أنّه حتى أولئك كانوا مطّلين على مفاسده أيضًا. وعندما نرى في الروايات الإسلامية: أنّ الغناء ينبع من النفاق، فإنه إشارة إلى هذه الحقيقة، وهي أنّ روح النفاق هي روح التلوّث بالفساد والابتعاد عن التقوى. وإذا جاء في الروايات أنّ الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه غناء، فسبب التلوّث بالفساد، لأنّ الملائكة طاهرة تطلب الطهارة، وتتأذى من هذه الأجواء الملوثة.

ثانية: الغفلة عن ذكر الله

إنّ التعبير باللهو الذي فسر بالغناء في بعض الروايات الإسلامية إشارة إلى حقيقة أنّ الغناء يجعل الإنسان عبداً شهماً من الشهوات حتى يغفل عن ذكر الله. وفي الآيات أعلىه قرأتنا أن «لهم الحديث» أحد عوامل الضلال عن سبيل الله، ومحظ للعذاب الأليم.

في حديث عن علي (عليه السلام): «كل ما ألهى عن ذكر الله (وأوقع الإنسان في وحل الشهوات) فهو من الميسر» [وسائل الشيعة، الجزء ١٢، صفحة ٢٣٥] - أي: في حكم القمار - .

ثالثاً: الإضرار بالأعصاب

إنّ الغناء والموسيقى - في الحقيقة - أحد العوامل المهمّة في تخدير الأعصاب، وبتغيير آخر: إنّ المواد المخدّرة تردّ البدن عن طريق الفم والشرب أحياناً كالخمر، وأحياناً عن طريق الشم وحاسة الشم كالهيلروئين، وأحياناً عن طريق التزرير كالمورفين، وأحياناً عن طريق حاسة السمع كالغناء.

ولهذا فإنّ الغناء والموسيقى المطربة قد تجعل الأفراد متّشنين أحياناً إلى حدّ يشبهون فيه السكارى، وقد لا يصل إلى هذه المرحلة أحياناً، ولكنّه يوجد تخديرًا خفيفاً، ولهذا فإنّ كثيراً من مفاسد المخدّرات موجودة في الغناء، سواء كان تخديره خفيفاً أم قوياً. «إنّ الانتباه بدقة إلى سيرة مشاهير الموسيقيين يبيّن أنّهم قد واجهوا تدريجياً مصاعب وصدمات نفسية خلال مراحل حياتهم حتى فقدوا أحاسيبهم شيئاً فشيئاً، وابتلي عدد منهم بأمراض نفسية، وجماعة فقدوا مشاعرهم وساروا إلى دار المجانين، وبعدهم

الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

القرار المكين*

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ نَخْلُقُكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَتَعْمَمُ الْقَادِرُونَ وَيَلِ يَوْمَنْ لِلْمُكَدِّنِ﴾ [المرسلات/٢٤-٢٥]. بهذه الأسلوب المعجز يشير تعالى إلى

حقيقةتين علميَّتين ثابتتين ليس في علم الأجنحة فقط، وإنما في علم التشريح والغريزة أيضاً. الحقيقة الأولى: هي وصف الآيات للرحم بالقرار المكين.

والحقيقة الثانية: إشارة إلى عمر الحمل الثابت تقريرياً، أو ما أسماه القرآن بـ(القدر المعلوم).

وكأنَّي بالقرآن الكريم، يدعوهُم للبحث والتأمل لما تحتويان من الأسرار كما سترى في تفصيلنا لهم، إن شاء الله.

القرار المكين

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون/١٢-١٣].

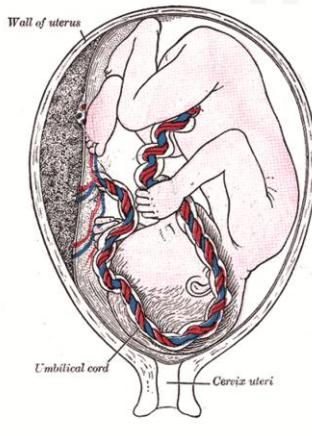
نطفة... نطفة ضعيفة لا ترى إلا بعد تكبيرها مئات المرات، جعلها الله في هذا القرار، فتكاثرت وتخلقت حتى أعطت هذا البناء العظيم، وخلال هذه المرحلة كانت تتعم بكل ما تطلبه من الغذاء والماء والأوكسجين، في مسكن أمنٍ ومنبع ومریح، وتحت حماية مشددة من أي طارئ داخلي أو خارجي، حقاً إنَّ هذا الرحمن لقرار مكين ولكن كيف ذلك؟!

القصة شِيقَة وممتعة لا يملك من يطالعها إلا أن يسبح بالخلق العظيم، وهو يرى تعاضد الآليات المختلفة: التشريحية، والهرمونية، والميكانيكية، وتبادلها في كل مرحلة من مراحل تطور الجنين، لتجعل من الرحم دائمًا قراراً مكيناً.



فتشر يحيٰ:

- ١- المنويات التناسلية كمشرف.
- ٢- هرمون الجريبين كعضو يقوم بالعمل بشكل مباشر.
- ٣- هرمون البروجسترون كعضو يقوم بالعمل مباشرة. تعاون هذه اللجنة وتشاور لتؤمن للجنين الأمان والاستقرار في حضنه المنبع، فلنستمع إلى قصتها يايجاز: ما إن تعيش البيضة في الرحم حتى ترسل الرغبات الكورويونية إلى الجسم الأصغر في المبيض رسولًا يدعى: المنويات التناسلية، تخبره بأنّ البيضة بدأت التعشيش، وتطلب منه أن يوعز للرحم أن تقوم بما عليها من حسن الضيافة. فعلاً يقوم الجسم الأصغر يايجاز هرموني الجريبين واللوتين بشكل متزايد، ولهذا هرمونين اللذين يؤثرا على الرحم لتقوم بتأمين مطالبات محصول الحمل، كما أنّ الهرمون واللوتين (البروجسترون) كما ذكرنا، الفضل في رفع عتبة تقلص العضلات الرحيمية، فلا تقلص إلا تقلصات خفيفة تفيض في تعديل وضعية الجنين داخل الرحم. وفي الشهر الثالث يبدأ الجسم الأصغر يعلن عن اعتدائه عن الاستمرار في تقديم هذه الهرمونات، ويميل للضمور، وفي هذا الوقت تأخذ المشيمة - التي تكون قد تكونت - على عاتقها أمر تزويد الحمل بمتطلباته المتزايدة من الهرمونات حتى نهاية الحمل. وهكذا نجد لغة التفاهم والتعاون ظاهرة في هذه اللجنة الهرمونية والجهات التي تصدر عنها.



(*) مع الطلب في القرآن الكريم، تأليف الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز، مؤسسة علوم القرآن - دمشق.

فتشريحيٰ:

- ١- تقع الرحم في الحوض بين المثانة من الأمام والمستقيم من الخلف، وتتألف من ثلاثة أقسام تشريحية هي: الجسم والعنق والمنطقة الواسعة بينهما وتسمى المضيق.
- ٢- يحيط بالرحم جدار عظمي قوي جداً يسمى الحوض، ويتألف الحوض من مجموعة عظام سميكية هي العجز والعصعص من الخلف، والعظمين الحرقفين من الجانبين، ويمتدان ليتحما في الأمام على شكل عظم العانة، هذا البناء العظمي المتين لا يقوم بحماية الرحم من الرضوض والضغط الخارجي من الجوانب كافة فحسب، وإنما يتطلب منه أن يكون ببناء وترتيب تشريحى يرضى عنه الجنين، بحيث يكون ملائماً لنموه، متناسباً مع حجمه وشكله، وأن يسمح له عندما يكتمل نموه ويكبر آلاف المرات بالخروج والمرور عبر فتحته السفلية إلى عالم النور، وبشكل سهل فأى اضطراب في شكل الحوض أو حجمه قد يجعل الولادة صعبة أو مستحيلة، وعندها يلزم شق البطن لاستخراج الوليد بعملية جراحية تسمى القصيرة.
- ٣- أربطة الرحم: هناك أربطة تمتد من أجزاء الرحم المختلفة لترتبط بعظام الحوض أو جدار البطن تسمى الأربطة الرحيمية تقوم بحمل الرحم، وتحافظ على وضعية الخاصة الملائمة للحمل والوضع، حيث يكون كهرم مقلوب، قاعدته في الأعلى وقمه في الأسفل، وينشى جسمه على عنقه بزاوية خفيفة إلى الأمام، كما تمنع الرحم من الانقلاب إلى الخلف أو الأمام، ومن الهبوط الأسفل بعد أن يزداد وزنه آلاف المرات، هذه الأربطة هي: الرباطان المدوران، والرباطان العريضان، وأربطة العنق الأمامية والخلفية، ولندرك أهمية هذه الأربطة، يكفي أن نعلم أنها تحمل الرحم التي يزداد وزنها من (٥٠) غ قبل الحمل إلى (٥٣٢٥) غ مع ما تحويه من محصول الحمل. وأن انقلاب الرحم إلى الخلف قبل الحمل قد يؤدي للعقم لعدم إمكان النطاف المرور إلى الرحم، وإذا حصل الانقلاب بعد بدء الحمل فقد يؤدي للإسقاط.

وهرمونياً:

يكون الجنين في حماية من تقلصات الرحم القوية، التي يمكن أن تؤدي لموته، أو لفظه خارجاً، وذلك بارتفاع عتبة التقلص لألياف العضلة الرحيمية بسبب ارتفاع نسبة هرمون البروجسترون الذي هو أحد أعضاءلجنة التوازن الهرموني أثناء الحمل،



في تفسير سورة الإخلاص

العلامة الشيخ حبيب الكاظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدُ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)﴾

- ١- إنَّ هذه السورة شأنها شأن آية الكرسيِّ، في أنَّها تصف الربَّ وتشير إليه بأعظم صفاتِه، وهي أحاديَّة الذات، وعدم وجود نظير له؛ لا في الذات، ولا في الصفات، ولا في الأفعال. ويتفقَّعُ عليهَ آنَّه هو الذي يستحقُّ الرجوع إليه في كلِّ شيءٍ، وأنَّه مُنْزَهٌ عن التَّرْكِيبِ المُسْحَوْجِ إلى الغيرِ والمستلزمِ للتجسمِ. ومن هنا اكتسبت هذه السورة شرافة خاصة، لأنَّها مبيَّنةٌ لأعظم حقائق الوجود بآيات قصيرة، كما يُفهم من رواية الصادق (ع) في حديث المراجِع: «أنَّ اللهَ قَالَ لِأَيِّ النَّبِيِّ (ص): أَقْرَأْ فُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ كَمَا أَنْزَلْتَ إِنَّهَا نَسْبَتِي وَنَعْتَيِ» [علل الشرائع، ج ٢، ص ٣١٥]. ومن هنا، ناسب التصديق بها للصلة قائلين بعدها: كذلك الله ربِّي!
- صرحت الروايات [الكافِي، ج ٤، ص ٦٤٤. وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٢٥] بأنَّ هذه السورة تعادل ثلث القرآن الكريم. وقيل في توجيه ذلك:
- إنَّه قد يكون من جهة أنَّ المعرفة العقائدية في القرآن متمثَّلةٌ في: التوحيد، والنبوة، والمعاد؛ فكانت هذه السورة متكفلةٌ ببيان الثلث الأولى منها.
- من جهة أنَّ أساس الشريعة معرفة الله تعالى في الأبعاد الثلاثة؛ أي من جهة: الذات، والصفات، والأفعال؛ فكانت هذه السورة متكفلةٌ أيضاً ببيان الثلث الأولى منها.
- من جهة أنَّ مجموع ما في القرآن الكريم يدور حول: العقائد، والأحكام، وسير الغابرين؛ فكانت هذه السورة متكفلةٌ ببيان الثلث الأولى منها.

- ٥- إنَّ الشِّرْمَةُ الْعَمَلِيَّةُ لِلْاعْتِقَادِ بِتَوْحِيدِ الذَّاتِ وَالصَّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ هُوَ التَّوْحِيدُ فِي الْعِبَادَةِ، فَمَنْ كَانَ بِهِذِهِ الْمِثَابَةِ، كَيْفَ يَتَعَقَّلُ عِبَادَةً غَيْرَهُ؟!.. وَمِنْ هَنَا، عَلِمَ أَيْضًا أَنَّ تَعمِيقَ الْمَعْرِفَةِ النَّظَرِيَّةِ مِنْ مُوجَبَاتِ حَصْرِ الْعِبَادَةِ الْعَمَلِيَّةِ بِهِ تَعَالَى، فَإِنَّ طَبِيعَةَ الْبَشَرِ قَائِمَةٌ عَلَى الْاِلْتِفَاتِ إِلَى مَنْ يَسِدُّ حَاجَتَهُ، فَإِذَا لَمْ يَرْمُّ مَؤْثِرًا فِي الْوُجُودِ إِلَّا هُوَ - وَهَذَا مِنْ لَوَازِمِ النَّظَرَةِ التَّوْحِيدِيَّةِ - كَانَ مِنَ الْطَّبِيعِيِّ أَنْ يَنْحُصُرَ التَّجَوَّهُ إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ طَمِيعًا لِتَحْقِيقِ مَأْرِبِهِ، لَا لِكُونِهِ أَهْلًا لِلْعِبَادَةِ!
- ٦- إنَّ مَادَةَ الْاِشْتِقَاقِ فِي هَذَا الْاسْمِ الْكَرِيمِ، أَعْنِي لِفَظِ الْجَلَالَةِ، تَدْلِي عَلَى التَّحِيرِ فِيهِ وَالْفَزَعِ إِلَيْهِ، إِذْ تَقُولُ الْعَرَبُ: (أَلَهُ الرَّجُلُ)، إِذَا تَحِيرَ فِي الشَّيْءِ فَلِمْ يَحْطُبْ بِهِ عَلَمًا، وَ (وَلَهُ)، إِذَا فَرَعَ إِلَى شَيْءٍ مَمَّا يَحْذِرُهُ وَيَخَافُهُ. وَيُمْكِنُ أَنْ تَجْعَلَ فِي هَذَا السَّيَاقِ مَا رَوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع): ((اللَّهُ مَعْنَاهُ: الْمَعْبُودُ الَّذِي يَأْلِهُ فِيهِ الْخَلْقُ، وَيَؤْلِهُ إِلَيْهِ، وَ(اللَّهُ) هُوَ الْمُسْتَوْرُ عَنْ دَرَكِ الْأَبْصَارِ، الْمَحْجُوبُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَالْخَطَرَاتِ») [الْمَصْدُرُ نَفْسُهُ].. وَكَذَلِكَ مَا رَوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ (ع): ((اللَّهُ مَعْنَاهُ: الْمَعْبُودُ الَّذِي أَلَهَ الْخَلْقُ عَنْ دَرَكِ مَاهِيَّتِهِ، وَالْإِحْاطَةِ بِكَيْفِيَّتِهِ) [الْمَصْدُرُ نَفْسُهُ].
- ٧- إنَّ هَنَاكَ بُونَاً شَاسِعًا بَيْنَ الْواحِدِ وَالْأَحَدِ، وَالْأَلِيقِ بِمَقَامِ الْجَلَالَةِ هُوَ الثَّانِي؛ لِأَنَّ نَفِيَ الْواحِدِ لَا يَنْفِي ثَبَوتَ الْمَعْدُودِ مِنَ الْاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، فَتَقُولُ: مَا جَاءَنِي وَاحِدٌ، لَشَبَّتْ مَجِيئُ الْاثْنَيْنِ، وَلَكِنَّ نَفِيَ الْأَحَدِ يَسْتَلِزِمُ نَفِيَ كُلَّ مَعْدُودٍ سَوَاءً، سَوَاءً كَانَ فِي الْذَّهَنِ أَوْ فِي الْخَارِجِ، وَيُؤْوِلُ هَذَا النَّفِيُّ إِلَى نَفِيِّ الْكُثُرَةِ يَكْلُّ صُورَهَا، وَمَنْ هَنَا لَمْ يَطْلُقْ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا عَلَى ذَاتِهِ الْمَقْدِسَةِ.
- وَهَذِهِ الدَّقَّةُ فِي التَّعْبِيرِ جَعَلَتْ هَذِهِ السُّورَةَ مُتَوَجَّهَةً لِأَهْلِ التَّعْمَقِ فِي الْمَعْانِيِّ، كَمَا وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ السَّجَادِ (ع) حِيثُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ عَلَمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مَتَعْمَقُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ وَالآيَاتُ مِنْ سُورَةِ الْحُدَيدِ... إِلَى قَوْلِهِ **«وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَنَاتِ الصُّدُورِ»** فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ مَا هَنَالَكَ هَلْكَ» [الْكَافِيِّ، جَ ١، ص١٩١].
- إِنَّ الطَّرِيقَةَ الْقُرْآنِيَّةَ قَائِمَةٌ عَلَى إِثْرَةِ الْأَلْبَابِ، فَيَأْتِي بِكَلِمَاتِ ذَاتِ دَلَالَاتٍ مُحْتمَلَةٍ الْأَنْطَبِاقُ عَلَى مَعْانِي مُتَعَدِّدةٍ كَـ **﴿الْكَوْثَر﴾** [سُورَةُ الْكَوْثَرِ، ١] مَثَلًاً.
- ٢- إنَّ هَنَاكَ مَنْاسِبَةً وَتَرَابِطًا بَيْنَ مَا يَعْبَرُ عَنْهَا بِالْقَالَقَلَّ الْأَرْبَعَةِ، وَهِيَ: الْمَعْوَذَتَانِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَالْكَافِرُونَ:
- فِي الْإِخْلَاصِ: يَغْلِبُ جَانِبُ الْإِثْبَاتِ؛ وَهُوَ الْاِلْتِفَاتُ إِلَى جَانِبِ الْرَّبُوِّيَّةِ بِكُلِّ لَوَازِمِهَا، مِنْ الْاِنْقِطَاعِ وَالرَّجُوعِ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْحَوَاجِزِ.
 - وَفِي الْكَافِرُونَ: يَغْلِبُ جَانِبُ النَّفِيِّ؛ أَيْ: نَفِيِ الْاِلْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سَوَاءً، وَكُلَّ السُّورَتَيْنِ مُتَعَلِّقَتَانِ بِأَفْعَالِ الْقُلُوبِ.
 - وَأَمَّا الْمَعْوَذَتَانِ: فَفِيهِمَا بَيَانُ سَبِيلِ النَّجَاهَةِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَوْسُوسٍ يَصْدُدُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ يَحْسُدُ عَلَى النَّعْمَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ سَوَاءً كَانَ ظَلَاماً أَوْ سُحْرَ سَاحِرٍ؛ وَكُلَّهَا مُتَعَلِّقةٌ بِأَفْعَالِ الْجَوَارِحِ.
- ٣- تَعْدَدُ ذَكْرُ لِفَظِ الْجَلَالَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِينِ وِخْمَسِمِائَةٍ مَوْرِدٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُطْلُقُ عَلَيْهِ تَعَالَى لِلَّدَلَالَةِ عَلَى جَمِيعِ صَفَاتِ جَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، بِخَلَافِ مَا دَلَّ عَلَى صَفَةٍ مِنْ صَفَاتِهِ كَالْكَرِيمِ، وَالْعَالَمِ، وَغَيْرِهِ.
- وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ كُلَّ أَجْزَاءَ هَذِهِ الْلَّفْظَةِ الْمَبَارَكَةِ: بِدُءُونَ مِنْ (اللَّهُ) وَ(اللَّهُ) وَ(الَّهُ)، وَانتِهَاءً بِالْضَّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَيْهِ (هُوَ).
- ٤- إِنَّ الإِشَارَةَ إِلَيْهِ تَعَالَى بِـ (هُوَ) كَنَاتِيَّةٌ عَنْهُ - لَا بِمَعْنَى ضَمِيرِ الشَّأْنِ عَلَى قَوْلِ آخِرِ - ثُمَّ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ، فِيهَا مَعْانٌ عَمِيقَةٌ؛ إِذْ كَانَتِ الإِشَارَةُ أَوْلَى:
- إِلَى تَلْكَ الْجَهَةِ بِمَا لَهَا مِنْ الْكَمَالِ وَالْإِبَاهَمِ، وَبِمَا يَفْوُقُ كُلَّ تَعْيِنٍ وَوَصْفٍ قَائِلًا (هُوَ).
 - ثُمَّ الإِشَارَةُ إِلَيْهَا بِالْاسْمِ الدَّالِّ عَلَى صَفَاتِهِ قَائِلًا (اللَّهُ).
 - ثُمَّ إِلَيْهِ بِوَصْفِ مِنْ صَفَاتِهِ بَذِكْرِ (أَحَدٌ) ثُمَّ (الصَّمَدِ).
- وَمَمَّا يَبِينُ عَظَمَةَ الإِشَارَةِ إِلَى تَلْكَ الْجَهَةِ مِنْ دُونِ تَعْيِنِ بِاسْمٍ أَوْ بِوَصْفٍ، مَا رَوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ الْخَضْرَ (ع) فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرِ بَلِيلَةِ، فَقَلَتْ لَهُ: عَلِمْتَنِي شَيْئًا أَنْصَرَ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَقَالَ: قَلَ: يَا هُوَ! يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قَصْصَتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ لَيِّ: يَا عَلِيَّ، عَلِمْتَ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ، فَكَانَ عَلَى لِسَانِي يَوْمَ بَدْرٍ» [الْتَّوْحِيدُ، لِلشِّيخِ الصَّدُوقِ، ص٨٩].

السائدة في الأمم السابقة: كادَعاءٌ بُنْوَةَ عِيسَى وَعَزِيزٌ،
كما ذكره تعالى: «وَقَالَ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ» [سورة التوبه، ٣٠]، وَكَبْنَوَةَ
الملائكة لَهُ، كَفُولَهُ تَعَالَى: «وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ
بِغَيْرِ عِلْمٍ» [الأعراف، ١٠٠] وَ«أَفَأَصْنَاعُكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ
وَاتَّخَذُكُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا» [سورة الإسراء، ٤٠].

وَمِنْ هَنَا، تَقْدُمَ فَنِي الْوَالِدِيَّةَ عَلَى الْمَوْلُودِيَّةِ؛ إِذْ نَدْرَ مِنْ
نَسْبِ إِلَيْهِ التَّوْلِيدَ مِنْ إِلَهٍ آخَرَ، كَمَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْوَثَّيْنِ.
٩- إِنَّ تَقْدِيمَ مَا حَقَّهُ التَّأْخِيرُ يُفِيدُ الْحَصْرَ، فَقَدْ دَيْمَ
«الله» عَلَى «كَفُواً أَحَدًا» يَدْلِي عَلَى حَصْرِ عَدَمِ الْكَفُوَيَّةِ
بَهُ تَعَالَى، وَإِلَّا فَإِنَّ كُلَّ مَا سَوَاهُ يُمْكِنُ أَنْ يَفْتَرَضَ لَهُ
نَظِيرٍ، إِنَّ الْمَمْكَنَاتِ مُتَسَاوِيَّةٍ فِي الْحَدُوثِ وَالْقَابِلَةِ..
وَهَذَا هُوَ الْحَصْرُ الْمُسْتَفَادُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِلَّا
بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ» [سورة الرعد، ٢٨] فَتَدْلِي
عَلَى حَصْرِ اطْمَئْنَانِ الْقَلْبِ بِذِكْرِهِ تَعَالَى شَأنَهُ، فَمَنْ لَا
كَفُولَهُ فِي الدَّازِنَاتِ لَا كَفُولَهُ فِي الْآثَارِ، وَمِنَ الْآثَارِ
اطْمَئْنَانُ الْقَلْبِ بِذِكْرِهِ!.

١٠- إِنَّ الْكَفُوَيَّةَ فِي الدَّازِنَاتِ لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ بِمَعْنَى
وَجُودٍ وَاجِيٍّ وَجُودٍ، وَلَكِنْ (الْكَفُوَيَّةُ فِي الْفَعْلِ) لَهَا
أَمْثَالٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّارِيخِ، فَأَعْطَى الْبَعْضُ صَفَةَ التَّدْبِيرِ
مُسْتَقْلًا لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى، مُثْلِمًا كَانَ عَلَيْهِ عِبَادُ الْأَوْثَانِ أَوْ
عِبَادُ الْبَشَرِ، كَمَنْ آمِنَ بِرَبِوبِيَّةِ فَرَعُونَ مَثَلًا!
وَمِنَ الْمُمْكِنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ صُورِ الشَّرِكِ الْخَفِيِّ بِهَذَا
الْمَعْنَى - أَيِّ: الْكَفُوَيَّةُ فِي التَّدْبِيرِ - مِنْ اعْتَدَمَ عَلَى غَيْرِ
اللهِ تَعَالَى فِي تَدْبِيرِ شَوْوَنِهِ فِي قِبَالِ تَدْبِيرِ اللهِ تَعَالَى لَهُ،
وَإِنْ لَمْ يَقْرَبْ بِذَلِكَ اعْتِقادًا.

١١- إِنَّ مِنْ آثَارِ التَّوْحِيدِ الرَّاسِخِ - سُوَى التَّوْحِيدِ فِي
الْعُبُودِيَّةِ - هُوَ التَّوْحِيدُ فِي الْحَاكِمَيَّةِ وَالتَّشْرِيعِ أَيْضًا، وَهَذَا
هُوَ الْبَعْدُ الْإِجْمَاعِيُّ لِلتَّوْحِيدِ إِضَافَةً إِلَيْهِ الْبَعْدُ الْفَرْدِيُّ
الَّذِي يَرِدُ ذِكْرَهُ عَادَةً، فَإِنَّ مِنْ اعْتَقَدَ بِالْإِلَهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ
الَّذِي لَا كَفُولَهُ لَهُ، كَيْفَ يَعْطِي الْحَقَّ لِغَيْرِهِ أَنْ يَكُونَ
حَاكِمًا (بِنَفْسِهِ) مِنْ غَيْرِ تَفْوِيْضٍ مِنَ الْحَاكِمِ الْأَحَدِ، أَوْ
(بِتَشْرِيعِهِ) مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمِ مِنَ الْمَلِئِمِ الصَّمَدِ؟!

وَمِنْ هَنَا، جَعَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ
اللهُ تَعَالَى فِي عَدَادِ الْكَافِرِيْنِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ لَمْ
يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» [سورة
الْمَائِدَةِ، ٤٤].

وَمِنْهَا مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنِ الإِشَارَةِ إِلَى جَهَةِ غَائِبَةِ،
حَاكِيَّةٍ عَنْ مَفْهُومِ مِبْهَمٍ «قُلْ هُوَ» ثُمَّ يَزِيدُهُ بِيَبَانًا «اللهُ
أَحَدٌ» فَيَكُونُ خَبَرًا بَعْدَ خَبْرٍ، لِذَلِكَ الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ
الْخَفَاءِ مِنْ جَهَةِ الدَّازِنَاتِ، وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الظَّهُورِ مِنْ
جَهَةِ الْآثَارِ.

إِنَّ كَلْمَةَ «الصَّمَدُ» تُطلَقُ عَلَى ذَلِكَ الَّذِي يُقْصَدُ إِلَيْهِ
فِي قَضَاءِ الْحَوَاجِنِ مَعَ الْأَعْتَمَادِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَا رُوِيَّ عَنْ
الْإِمامِ الْجَوَادِ (ع) عِنْدَمَا سُئِلَ: مَا الصَّمَدُ؟ .. فَقَالَ:
«السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ» [الْكَافِيِّ،
جَ ١، صَ ١٢٣] وَهُوَ لَا يَطْلُقُ إِطْلَاقًا حَقِيقِيًّا إِلَّا مِنْ
أَتَصَفُ بِصَفَةِ الْأَحَدِيَّةِ، حِيثُ لَا نَظِيرٌ لَهُ فِي الدَّازِنَاتِ،
وَلَا فِي الصَّفَاتِ، وَلَا فِي الْأَعْوَالِ.

وَقَدْ أَطْلَقَ «الصَّمَدُ» عَلَيْهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ مِبْدَأً
بِلْفَظِ الْجَلَالَةِ، كَمَا أَطْلَقَ عَلَيْهِ صَفَةَ «أَحَدٌ» مِسْتَنِدًا
إِلَى لِفَظِ الْجَلَالَةِ أَيْضًا، فَكَانَتْ كُلَّ آيَةٍ مُبِينَةٍ لِجَهَةِ
مِنَ الْجَهَاتِ عَلَى وَزْنٍ وَاحِدٍ؛ إِذْ كَانَ الْأَوَّلُ «اللهُ
الصَّمَدُ» فِي بَيَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْدَازِنَاتِ، وَكَانَ الثَّانِي «اللهُ
أَحَدٌ» فِي بَيَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَهَتَيْنِ.

٨- إِنَّ الْآيَاتِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مُتَرَابِطَةٌ بِأَفْضَلِ صُورِ
الْتَّرَابِطِ:

- فَإِنَّ لَازْمَةَ الْأَحَدِيَّةِ: أَنْ يَكُونَ (صَمَدًا) يُفْرَعُ إِلَيْهِ
لِتَفَرَّدِهِ فِي كُلِّ صَفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمالِ.

- وَلَازْمَةُ الصَّمْدِيَّةِ: نَفِيَ (الْجَرِيَّةِ) مِنْ وَالَّدِ أوْ مُولَودِ
لِاِحْتِيَاجِ كُلِّ مَرْكَبٍ إِلَى جَزِئِهِ، وَنَفِيَ (الْمُثْلِيَّةِ) لَهُ؛ لِأَنَّهُ
لَا يَتَحَقَّقُ مِثْلُ هَذَا النَّفِيُّ إِلَّا عِنْدَ الْاِسْتَغْنَاءِ عَنْ أَيِّ نَظِيرٍ
مُفْرُوضٍ لَهُ، مِنْ جَهَةِ الدَّازِنَاتِ أَوْ الْفَعْلِ أَوِ الصَّفَةِ.

- فَسَرَ لِفَظُ «الصَّمَدُ» فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِالذِّي لَا
جَوْفٌ لَهُ، كَمَا رُوِيَّ عَنِ الْإِمامِ الْحَسَنِ (ع) حِيثُ
قَالَ: «الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفٌ لَهُ» [الْتَّوْحِيدُ، لِلشِّيخِ
الصَّدُوقِ: صَ ٩٠]. فَ«الصَّمَدُ» هُنَا بِمَعْنَى
(الْمَصْمُودِ) فَكَانَ التَّعْبِيرُ بِذَلِكَ مَجَازِيًّا إِمَّا:

- لِعَدَمِ الثَّاثِرِ بِالْغَيْرِ: فَإِنَّ الْأَجْسَامَ القَابِلَةَ لِلِانْضِغَاطِ
تَنْضِغَطُ لِمَا فِي جَوْفِهَا مِنْ الفَرَاغِ.

- أَوْ لِعَدَمِ وُجُودِ مَحِلٍ لِلتَّوَالِدِ، كَمَا هِيَ فِي الْمَخْلُوقِينِ:
فَكَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ» بِيَبَانًا لِهَذِهِ الْجَهَةِ.

- إِنَّ الْأَفْرَاءَ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِفَرِيَّةِ الْوَالِدِيَّةِ كَانَتْ هِيَ



خداع دهان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ﴾ [سورة النازاريات / ٢١].
روي عن النبي محمد (ص): «أنه نظر إلى بعض الأطفال فقال: ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم، فقيل: يا رسول الله من آبائهم المشركون؟ فقال: لا، من آبائهم المؤمنين، لا يعلموهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلموا أولادهم منعوههم، ورضاوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء وهم مني براء» [جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٢١ / ٤٠٨].

إن النفس البشرية ذات أبعاد كثيرة، مادية ومعنوية، ظاهرة وباطنة، خفية وجليّة؛ وببداية، أي في بدء التكوين الجنيني للإنسان وأيضاً في سنّي عمره الأولى، توجد هذه الأبعاد لدى نفسه، بالقوّة، وقد أمرنا خالقها - جل شأنه - على لسان نبيه وآله الأطهار (ع)، أن نربّي وتنشئ هذه الأبعاد ونخرّجها إلى الساحة الفعلية والعملية، كي يكون الإنسان إنساناً سوياً بالفعل.

ولو سيرنا غور القرآن الكريم في مجلل آياته ذات العلاقة بتزكية وتعليم وتربيّة النفس بأبعادها الكثيرة والعميقة، سوف نجد ذلك جليّاً واضحاً في قصص أقوام الأنبياء والرسّل، كما يذكرها لنا القرآن الكريم؛ حيث إن بعضهم وعندما استطاع أن يتلقّى من الأنبياء كيفية تربية وتزكية نفسه حسب التعاليم الصحيحة للأنبياء، دون



يز النفس البشرية

أن يُطْغِي جانِبًاً على جانِب، ودون أن يكْتَفِي بشيء دون آخر، فَأَصْبَحَ عالِمًاً بِلَوْصِيَّةِ كَاصِفٍ بِنَبْرِخِيَّةِ الْعَكْسِ صَحِيحٌ، حيث نجد أنَّ من اكتفى بما تلبَّسَه عليه النَّفْسُ وإِبْلِيسُ، من دُعَاءِ الْكَمَالِ والْجَدَةِ والْسَّعَةِ، رأينا كَيْفَ أَنَّ اللَّهَ خَسْفٌ بِعِصْبِهِمْ وَدَمْرٌ آخَرِينَ وَاهْلَكَ الْبَعْضَ الْآخَرَ، حيث إنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُسْتَطِعُ دُعَاءَ الْإِنْسَانِيَّةِ بِمَا تَمْتَلِكُهُ مِنْ أَبعَادٍ تَحْكِيَّةٍ وَتَمْثِيلَ اسْمِ اللَّهِ فِي كُلِّهِ، إِلَّا مِنْ خَلَالٍ إِظْهَارِ هَذِهِ الْأَبعَادِ النَّفْسِيَّةِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَوْنَعَةِ إِلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ الْجَاتِيِّ الْمَعَاشِ، عَنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفِ وَالْتَّرْكِيَّةِ الْمُتَصَلَّةِ بِتَعَالَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْتِي هِيَ فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِيِّ وَأَعْظَمُهُمَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، لِذَلِكَ، عَنْدَمَا شَدَّدُوا عَنِ التَّعَالَمِ الصَّحِيحِ وَالْتَّكَامُلِ الصَّحِيحِ حَسِرُوا الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَنَا فِي قَارُونَ وَبِلْعَمَ بْنَ بَاعُورَا (بَاعُورَا عِبْرَةً وَمِثْلًاً).

وَالْآيَةُ آنَفُهُ الذِّكْرُ وَالْتِي صَدَرَنَا بِهَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ الْمُتَوَاضِعَةُ، تَلْفَتُ نَظَرُنَا إِلَى أَنَّ النَّفْسَ فِيهَا مَجَاهِيلٌ عَمِيقَةٌ وَأَبَعَادٌ، وَيُجَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ النَّظَرُ فِيهَا، وَبِالْتَّالِي مَلُؤُهَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْتَّرْبِيَّةِ وَالْتَّرْكِيَّةِ، كَيْ تَظَهُرَ إِنْسَانِيَّةُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْقَوَّةِ إِلَى الْفَعْلِ، وَيُصْبِحَ إِنْسَانًا قَادِرًاً عَلَى إِعْمَارِ الْأَرْضِ بِذِكْرِ اللَّهِ وَبِمَا يَطْوِرُ نَفْسَهُ، كَيْ يَرْتَقِي إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَى أَعْلَى درَجَاتِ الْجَنَّةِ، وَالْتِي يَتَسَنَّمُ مَعَهَا مَقَاعِدَ الْصَّدَقِ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْدَّرَجَاتِ الَّتِي أَعْدَهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

وَلَكِنَّ، كَيْفَ تَشَبَّعُ وَتُمَلِّأُ وَتُلْبَّى هَذِهِ الْأَبعَادُ؟ وَالْتِي هِيَ تَشَمَّلُ كُلَّ إِنْسَانِيَّةِ إِنْسَانٍ؟ كَالْجَسَدِ وَالْعُقْلِ وَالرُّوحِ وَالنَّفْسِ (بِمَرَاتِبِهَا الْثَّلَاثَ)؟

إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ تَدْرِيْجِيًّا وَتَبَاعِيًّا وَرَاتِيًّا وَحَسْبَ الْحَاجَاتِ الْفَسْرُورِيَّةِ لَهَا، مِنَ الْجَسَدِ ثُمَّ الْعُقْلِ فَالنَّفْسِ وَهَكُذا. وَلَا يَصْحُّ إِشْبَاعٌ فِي جانِبٍ عَلَى حَسَابِ جانِبٍ آخَرَ، بَلْ يَكُونُ الإِشْبَاعُ مِتَّسَاوِيًّا فِي الْجَمِيلَةِ، عَلَى حَسْبِ الْحَاجَةِ كَمَا أَسْلَفْنَا وَإِلَّا، حَدَثَتِ الْمَشَكَّلةُ الَّتِي لَا عَلاجٌ لَّهَا سُوَى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغِيرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يَغِيرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [سُورَةُ الرَّعْدِ ١١]، بِسَبَبِ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَبَدَّلَ حَالُهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَخْلُو مِنْ حَاطُورَةٍ عَلَى تَكَامُلِ النَّفْسِ، بِسَبَبِ أَنَّ إِنْسَانَ قَدْ يَتَحَوَّلُ فِي مَنْظُورِ عِلْمِ النَّفْسِ، إِلَى كَائِنٍ آخَرَ، مَنْظُرٌ وَمَظْهَرٌ إِنْسَانٌ وَلَكِنْ سَلُوكُهُ وَتَصْرِفَاتُهُ تَحْكِيَ غَيْرَ ذَلِكَ.

وَالْسُّؤَالُ: كَيْفَ يَحْدُثُ اللَّبَسُ وَالتَّبَدِيلُ وَالْخُلُطُ فِي إِشْبَاعِ الْأَبعَادِ؟

إِنَّ الْإِجَابةَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ عَزِيزِيُّ الْقَارئِ الْكَرِيمِ، يَحْتَاجُ إِلَى مَقْدِمَةٍ طَوِيلَةٍ، وَلَكِنْ وَبِاختِصارٍ نَقُولُ: أَثْنَاءَ تَلْبِيَّةِ وَإِشْبَاعِ وَمَلِءِ حَاجَاتِ أَبَعَادِ النَّفْسِ، يَحْدُثُ تَقْصِيرٌ مِنَ الْبَعْضِ سَوَاءً مِنْ نَفْسِ الشَّخْصِ أَوْ مِنْ نَفْسِ الْمَرْبِيِّ، كَوَالِدٍ أَوْ مَعْلِمٍ أَوْ أَسْتَاذًا فِي حَوْزَةِ أَوْ جَامِعَةٍ، فَيُعْنِتُ بِجَانِبٍ عَلَى حَسَابِ جانِبٍ آخَر.. رَبِّما بَغْفَلَةٍ أَوْ بِجَهْلٍ عَلَيِّيِّ، أَوْ بِقَصْدٍ وَتَعْمَدٍ حَسَنٍ أَوْ سَيِّئٍ؛ وَدِلْلَاتِنَا عَلَى ذَلِكَ - نَقْلًا -، مَا مَرَّ أَنفًا فِي هَذِهِ الْأَعْبَارَةِ (وَرَضُوا عَنْهُمْ بِعَرْضِ يَسِيرٍ مِنَ الدُّنْيَا)، يَعْنِي رَبِّيَا لَا يَعْرِفُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا يَهْتَمُ الْمَرْبِيُّ أَوْ نَفْسُ الشَّخْصِ - أَثْنَاءَ تَرْبِيَتِهِ لِنَفْسِهِ -، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَنَّهُ قَدْ قَصَرَ فِي تَلْبِيَّةِ وَمَلِءِ وَإِشْبَاعِ الْحَاجَاتِ بِالْتَّسَاوِيِّ، فَيَقُولُ فِي الْمَحْذُورِ الْخَطِيرِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ حَدُوثُ خَلْلٍ فِي أَبَعَادِ النَّفْسِ، بِحِيثُ يَحْلُّ هَذَا مَكَانُ ذَاكَ، وَتَشَبَّعُ حَاجَةً بَدْلًا عَنْ أَخْرِيٍّ؛ يَعْنِي وَبِصُورَةٍ أَوْضَعَ،

يُملاً الْبَعْدُ الْعُقْلِيُّ الْفَكْرِيُّ - مثلاً - عَلَى حِسَابِ الْبَعْدِ الرُّوحِيِّ الدِّينِيِّ، فَيَكُونُ عَالَمًا مُفْكِرًا، وَلَكِنَّهُ جَاهِلٌ وَبَلِيدٌ دِينِيًّا؛ أَوْ بِالْعِكْسِ، يَعْنِي مَتَدِينًا بِلَرِبِّما مُنْفَقَهَا، وَلَكِنَّهُ بِسَيِطِ الْعُقْلِ وَالْفَكْرِ، وَالْمُشَكَّلَةُ الْكَبِيرَى هُنَّا، إِذَا كَانَ الْخَلَلُ فِي الْبَعْدِيْنِ؛ الْعُقْلِيِّ وَالرُّوحِيِّ، حِيثُ إِنَّ الشَّخْصَ الْمُتَلَقِّيُّ لِلتَّرْبِيَّةِ، يَمْسِي وَقَدْ مُلِئَتْ لَدِيهِ الْجَوَانِبُ الْمَادِيَّةُ وَالظَّاهِرِيَّةُ وَالدِّينِيَّةُ عَلَى حِسَابِ تَلْكُمِ الْأَبَعَادِ، وَهِيَ الرُّوحِيَّةُ وَالْعُقْلِيَّةُ وَالْأُخْرِيَّةُ، فَيَصِحُّ وَيَمْسِي عَابِدًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ نَفْسِهِ الْأَمَارَةِ، شَادًا فِي سُلُوكِهِ وَتَفْكِيرِهِ مُكْفِيًّا وَمُفْتَصِرًا عَلَى أَبْسَطِ وَأَدْنَى وَأَخْسَى حَطَامٍ مِنَ الدِّينِيَّا عَلَى حِسَابِ تَكَامُلِ نَفْسِهِ وَصَقلَهَا فِي الْأَبَعَادِ الْأُخْرِيَّةِ وَالَّتِي تَجْعَلُهُ إِنْسَانًا سُويًّا بِالْفَعْلِ.

وَهُنَّا نَرِيدُ أَنْ نَلْفَتَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَحْدُثُ ذَلِكُ الْأَمْرُ الْخَطِيرُ بِسُرْعَةٍ وَفِي قَصْبَرٍ وَمِلْحَوْزَةٍ، بَلْ هُوَ بِالْتَّدْرِيجِ وَبِأَخْذِ مَدَّةٍ مِنَ الْزَّمْنِ، تَكَيِّي وَتَكَفَّلُ هَذِهِ الْمَدَّةُ لِلْنَّفْسِ الْأَمَارَةِ، إِنْتَاجُ إِنْسَانِيَّةٍ مُعَيَّنةٍ وَمُشَوَّهَةٍ ذَاتِ أَبَعَادٍ خَلِيلَةٍ مِنَ الْفَكْرِ الْمُلْتَقِطِ الْدُخِيلِ عَلَى الْفَكْرِ السُّوَىِّ الصَّحِيحِ، وَلَا سِيمَا الْفَكْرِ الدِّينِيِّ، وَهِيَ غَالِبًا تَكُونُ مِنْ تَعَالَيْمِ إِبْلِيسِ وَأَعْوَانِهِ وَمِنْ مَدْعَى الْفَكْرِ وَالْعِلْمِ وَمِنْ قَطْعَانِ الْطَّرَقِ فَلَا تَجِدُهُ إِنْسَانًا، بَلْ تَجِدُهُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْغَرَائِزِ الْغَيْرِ السُّوَيَّةِ يَبْدُو أَمَامَكَ؛ وَيُظَهِّرُ ذَلِكَ جَلِيلًا فِي تَصْرِيفَاتِ الشَّخْصِ الْغَيْرِ السُّوَيَّةِ وَالْغَيْرِ الْمَسْؤُولَةِ. وَهُنَّا تَنْخَدِعُ النَّفْسُ بِذَلِكَ التَّصْرِيفِ؛ لَأَنَّ أَغْلَبَ النَّاسِ فِي الْمَجَمِعِ غَيْرُ وَاعِينَ لِهَذِهِ الْمُشَكَّلَةِ: «وَمَا أَكْثَرُ النَّاسَ لَوْلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ» [سُورَةُ يُوسُفٍ / ١٠٣]، وَبِمَا أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى النَّاسِ عَدَمُ الْإِيمَانِ وَالْتَّفَقَهِ فِي الدِّينِ، فَسُوفَ تَبَسَّسُ النَّفْسُ عَلَى صَاحِبِهِ وَعَلَى الْمُرْبِيِّ، وَيُحْسِبَانَ أَنَّ التَّصْرِيفَ وَالسُّلُوكَ سَلِيمًا مِنْ نَوْاَحِيهِ ذَاتِ الْعَلَاقَةِ، بَيْنَمَا هُوَ مَبْيَانٌ لِلْتَّعَالِيمِ الْدِينِيَّةِ.

لِذَلِكَ، وَلَكِي تَنْقِي هَذِهِ الْمُشَكَّلَةُ الْنُّفْسِيَّةُ التَّرْبِيَّةِ، وَهِيَ إِشْبَاعُ الْحَاجَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ حَسْبَ مَا يَرَاهُ الْدِينُ - كِمَنْظُومَةُ كَامِلَةٍ وَالَّتِي تَسْتَقِي تَعَالَيَّهَا الْكَامِلَةُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ -، وَحَسْبَ مَا يَرَاهُ الْعِلْمُ الْصَّحِيحُ الْبَنِيَّ عَلَى مَنهَجِيَّةِ عَلَمِيَّةٍ صَحِيقَةٍ، يَجِبُ اتِّبَاعُ التَّالِيِّ:

- لَا يَدَنَّ مِنْ تَرِيَّةٍ وَتَنْمِيَّةٍ وَإِشْبَاعٍ أَبَعَادِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ الْمُؤْسَسَاتِ ذَاتِ الْعَلَاقَةِ بِالْتَّرْبِيَّةِ وَالْعِلْمِ دِينِيًّا وَعِلْمِيًّا، عَلَى أَيْدِيِّ مُتَخَصِّصِينَ مُخَلَّصِينَ، مَرَاقِيبِينَ مِنْ قَبْلِ لَجَانِ مُنْبَثِثَةٍ عَنْ جَهَاتِ عِلْمِيَّةٍ رَسْمِيَّةٍ مَسْؤُولَةٍ.

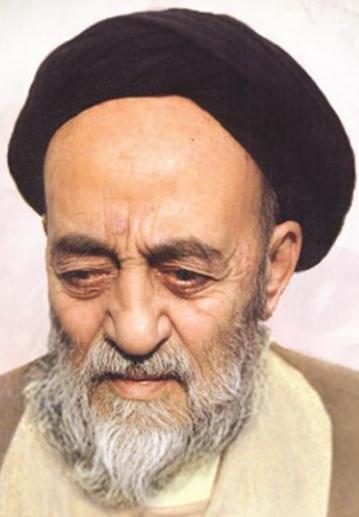
- وَيُجَبُ عَلَى هَاتِينِ الْفَتَيَّتَيْنِ؛ الْمُتَخَصِّصَةُ وَالْمُرَاقِبَةُ، مُلاَحَقَةُ التَّطَوُّرَاتِ فِي الْبَحْثِ الْعَلَمِيِّ عَلَى الْمُسْتَوَى الْفَكَرِيِّ الدِّينِيِّ وَالْعِلْمِيِّ، كَيْ تَوَاَكِبَ كُلُّ جَدِيدٍ، وَلَكِي يَتَطَوَّرَ مَعْهَا الشَّخْصُ الْمُتَرَبِّيِّ وَبِالْتَّالِيِّ الْمَجَمِعُ حَسْبَ مَا رَسَمَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَيْ يَبْقَى الْإِنْسَانُ فِي أَحْسَنِ تَوْقِيمٍ.

- وَأَنَّ لَا نَكْتَفِي بِالثَّقَافَةِ فِي التَّرِيَّةِ وَالْعِلْمِ، بَلْ الْبَدَءُ بِالْعِلْمِ بِالْمُتَخَصِّصَةِ كُلُّ حَسْبِ حَاجَتِنَا لَهُ، وَمِنْ ثُمَّ نَحْوُهُ بِثَقَافَةِ ذَلِكَ الْعِلْمِ؛ لَأَنَّهُ وَمِنْ أَقْوَى مُسَبِّبَاتِ الْخَلْطِ فِي تَلْبِيةِ الْحَاجَاتِ، هِيَ الثَّقَافَةُ الَّتِي لَا أَسَاسٌ عِلْمِيٌّ لَهَا، أَوْ لَا تَمْتَلِكُ مِنْهُجًا تُقَاسُ بِهِ، كَمَا نَرِى هَذِهِ الْأَيَّامُ مِنْ بَعْضِ الْفَنُونِ وَالْمَهَارَاتِ الَّتِي يُطَلِّقُ عَلَيْهَا جَزَافًا: عَلَمًا.

- مَرَاعَاةُ سَلَامَةِ الْذَّهَنِ وَالْعُقْلِ وَالنَّفْسِ لَدِيِّ الْمُرْبِيِّ وَالْمُتَلَقِّيِّ كَحَالَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ طَبِيلَةٍ التَّرِيَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْتَّرْكِيَّةِ، خَصْصَوْصًا وَأَنَّ الْمَرْجِعَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، فَمِنْ الْمُخْتَصِّ فِي فَتَرَاتِ رَاتِبَةِ مُتَتَالِيَّةِ، كَيْ نَقِيَّهَا مِنَ الْانْتِرَافِ وَمِنَ الْخَلْطِ. وَهَذَا مَا كَانَ يَفْعُلُهُ أَصْحَابُ أَئْمَانَا (رَضِ).

- اتِّبَاعُ الْمَنْهَجِيَّةِ الْعَلَمِيَّةِ فِي إِشْبَاعِ حَاجَاتِ الْأَبَعَادِ الْنُّفْسِيَّةِ، كَيْ نَسْتَطِعَ أَنْ نَقِيَّسَ مَا نَتَلَقَّى وَإِلَّا مَا زَادَنَا الْعِلْمَ الَّذِي تَنَقَّاهُ إِلَّا بَعْدًا عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / ٣٦].

- أَنْ يَكُونَ الْمُرْبِيُّ الْمَزَكَّيُّ وَالْمُتَلَقِّيُّ كَلَاهُمَا عَلَى صَلَةٍ وَثِيقَةٍ عَلَيْهَا وَفَقَهِيَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبِمَوْلَانَا صَاحِبِ الْزَّمَانِ (عَجَ) وَيَعْنَى ذَلِكَ جَيْدًا، كَيْ يَكُونَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَمَوْلَانَا صَاحِبُ الْزَّمَانِ (عَجَ)، هَمَا مِنْ يَمْسِكُ بِزَمَانِ التَّوْجِهِ لَدِيِّ الْمُرْبِيِّ، كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الْأَمِيرُ (عَ) لِمَاذَا؟ - لَأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالْإِمَامَ الْمَعْصُومَ يَرِيَّانِ الْفَرْدَ الْمُؤْمِنَ بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُ كُلَّ أَبَعَادِ الْشَّخْصِيَّةِ الْنُّفْسِيَّةِ، تَكَامُلَةً فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ مُتَسَاوِيٍّ صَحِيقٍ بِحِيثُ لَا يَطْغِي جَانِبٌ عَلَى جَانِبٍ؛ بَلْ وَيَتَعَدَّ ذَلِكُ الْبَنَاءُ وَالْتَّرْبِيَّةُ إِلَى كُلِّ الْعَوَالِمِ الْأُخْرَى وَالَّتِي تَلِيُّ هَذِهِ الْحَيَاةِ، مُثُلِّ عَالَمِ الْبَرْزَخِ وَالْقِيَامَةِ وَعَالَمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهَذَا مَا لَا نَجِدُهُ فِي أَيِّ مَنْهَجٍ آخَرَ غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.



العلامة الطباطبائي

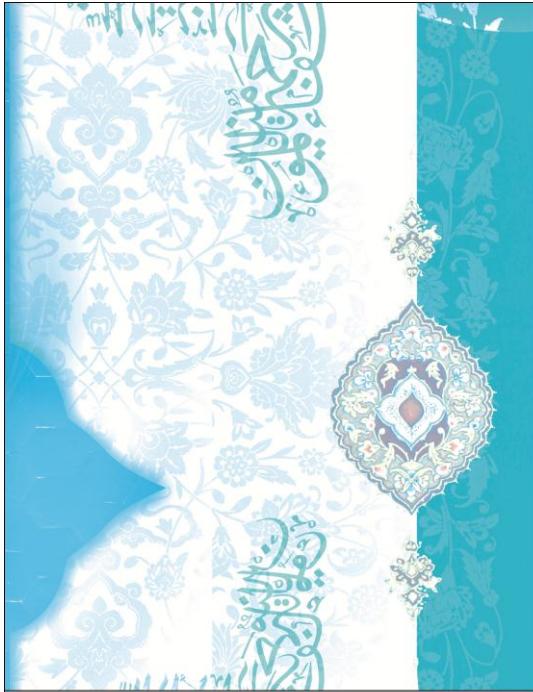
السياق في مدرسة

مقدمة

كان السياق من أبرز القراءن والقواعد التي اعتمد عليها المفسرون في تفاسيرهم للقرآن الكريم، وقد وقفوا على دوره المتميز، فأنزلوه منزلته اللائقة به في الجملة. وقد اعتمد عليه الكثير منهم في فهم ظواهر الآيات وفي استنباط المفاهيم والأحكام التي تتضمنها تلك الآيات بحكم الترابط الوثيق بين الآيات من عدة جهات، ومن ضمنها الترتيب من حيث الترتيل وأسباب النزول وكونها مدنية أو مكية، فتكون بعضها ممهدة للبعض الآخر وموطنة للحكم الآتي بعدها، أو تكون بعضها نتيجة للبعض الآخر، وهكذا.

أهمية السياق

يعتمد فهم النص - أي نص - على مجموعة من العوامل والمعالم، سواءً كانت داخله أو خارجه. وقد تتبّعه العلماء كلُّ في مجال اختصاصه - فعرضوا لها تفصيلاً وتأصيلاً - بغية الوصول إلى تفسير للنص يكشف عن المراد منه. إنَّ هذه العوامل - على تفاوت بينها في الآثار والشمار - ذات تأثير مباشر على المعنى الدقيق للكلمات، وبعد السياق من أبرزها، وأكثرها أثراً في تحديد المعنى؛ لأنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية، فيكون الفهم متوقفاً على النظر إلى الكلام في ضوء السياق، سواءً كان هذا السياق كلامياً أم غير كلامي.



الأصلية السائدة على أبعاضه وأجزائه، والمصنف (قدس سره) يرى أنَّ وراء هذا الظاهر من ألفاظ وكلمات وحرروف روحًا كُلية، كانت هي جوهر القرآن الأصيل، وكانت بمثابة الروح من الجسد في الإنسان. وقد قال في ذلك:

«فالمحصل من الآيات الشريفة أنَّ وراء ما نقرأ ونعقله من القرآن، أمراً هو من القرآن بمنزلة الروح من الجسد، والمتمثل من المثال، وهو الذي يسميه تعالى بالكتاب الحكيم، وهو الذي تعتمد وتتكى عليه معارف القرآن المنزل ومضامينه، وليس من سخن الألفاظ المفرقة المقطعة ولا المعاني» [المصدر نفسه، ج ٣ / ٥٤].

وبهذا الذي ذكرناه، تتشكل وحدة السياق في القرآن الكريم، والذي كان السيد الطاطبائي (قدس سره) يوليه اهتماماً بالغاً، ويعتمد عليه اعتماداً كبيراً في تفسيره. ونحن نجد ذلك الاهتمام جلياً في تفسيره للآيات الثلاث الأولى من سورة الأحزاب؛ حيث يُستعرض ذلك بقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّ اللَّهَ وَلَا طَعْمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا حَكِيمًا﴾** [الأحزاب: ١] أمر للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بتقوى الله،

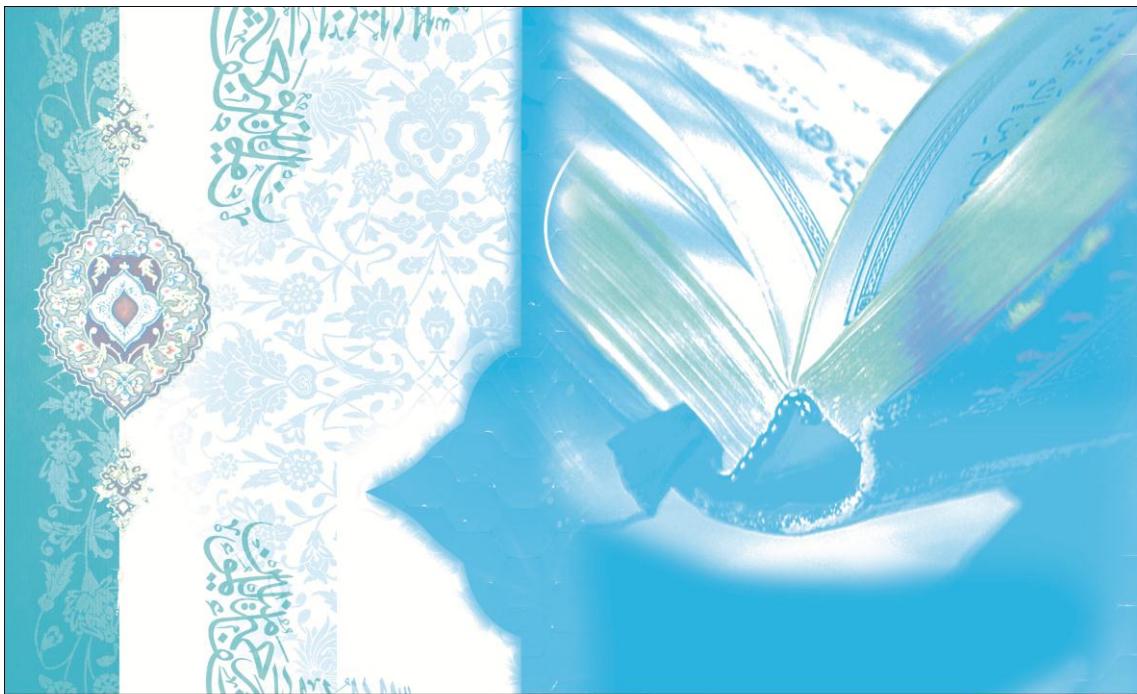
تَسْعَ دَائِرَةَ السِّيَاقِ وَيَمْتَدُّ نَفْوَهُ فَيُؤْسِرُ فِي جُوانِبِ مُتَعَدِّدَةٍ فِي النَّصِّ، فَهُوَ يَسْهُمُ فِي تَحْدِيدِ الْمَعْنَى وَدَفْعِ الْبَلْسِ، كَمَا فِي كَلْمَةِ (السَّائِلُونَ) مَثَلًا، فَقِيلَّا قَوْلَنَا: «الدَّوَاءُ السَّائِلُ أَسْلَمٌ لِلْأَطْفَالِ» تَكُونُ (السَّائِلُونَ) اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ (سَائِل)، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَالَّذِينَ فِي أُمُّوْلِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلْسَّائِلِ وَالْمُحْرُومِ﴾** [سُورَةُ الْمَعَارَجِ ٢٤-٢٥] تَكُونُ (السَّائِلُونَ) اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ (سَائِل)، وَفِي قَوْلَنَا: «سَائِلُ الْعَلَيَّاءِ عَنَا» يَكُونُ (سَائِلُونَ) فَعْلُ أَمْرٍ. وَيَعُودُ الْفَضْلُ لِلْسِّيَاقِ فِي ضَبْطِ هَذِهِ الدَّلَالَاتِ لِلْكَلْمَةِ الْوَاحِدَةِ، وَدَفْعِ مَا قَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ لَبِسٍ.

لِلْسِّيَاقِ كَذَلِكَ أَثْرٌ فِي تَحْدِيدِ الزَّمِنِ التَّحْوِيِّ، وَفِي حَلِّ بَعْضِ مَشَاكِلِ التَّنَافِرِ، وَتَوَالِيِّ الْأَصْدَادِ، كَمَا يَحُولُ السِّيَاقُ دُونَ إِنْشَاءِ جَمْلَةِ مُسْتَقِيمَةٍ نَحْوِيَاً وَلَكِنْ لَا يَعْنِي لَهَا لَغُوَيَاً، كَقِيلَّا: تَأْكِلُ التَّفَاحَةَ الْوَلَدُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْجَلَاتِ.

السِّيَاقُ عَنْدَ السِّيِّدِ الطَّاطِبَاتِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ

عَنْدَ مَلَاحِظَةِ مِنْهَجِيَّةِ السِّيِّدِ الطَّاطِبَاتِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ الْقِيمِ (الْمِيزَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) نَجَدْ أَنَّهُ كَانَ لَهُ عَنْيَاً كَبِيرَاً بِجَانِبِ الْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ السَّائِدَةِ فِي الْقُرْآنِ، فَهُوَ يَرِي أَنَّ كُلَّ سُورَةٍ هِيَ ذَاتُ هَدْفٍ أَوْ أَهْدَافٍ مُعِيَّنةٍ، وَأَنَّ تَلْكَ الْوَحْدَةَ تَشَكَّلُ الْبَنَيَانُ الْأَسَاسِيُّ لِلْسُورَةِ بِحِيثُ لَا تَتَمَّ إِلَّا عَنْدَ اكْتِمَالِ الْهَدْفِ الْمَوْضُوعِيِّ الْمَنَاطِيِّ بِتِلْكَ السُورَةِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ نَجَدْ نَجَدَ السُورَاتِ تَتَفَاوتُ فِي عَدْدِ آيَاتِهَا. وَقَدْ قَالَ (قدس سره) فِي ذَلِكَ: «إِنَّ كُلَّ طَائِفَةً مِنْ هَذِهِ الْطَوَافِنَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى (الَّتِي فَصَلَّاهَا قَطْعًا، وَسَمِّيَّ كُلَّ قَطْعَةَ سُورَةً) نَوْعًا مِنْ وَحدَةِ التَّأْلِيفِ وَالْإِتَّنَامِ، لَا يَوْجِدُ بَيْنَ أَعْبَاضِ مِنْ سُورَةٍ وَلَا بَيْنَ سُورَةَ وَسُورَةً، وَمِنْ هَنَا نَعْلَمُ أَنَّ الْأَغْرَاضَ وَالْمَقَاصِدَ الْمَحْصُلَةَ مِنَ السُورَ مُخْتَلِفَةً، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مُسْوَقَةٌ لِبِيَانِ مَعْنَى خَاصٍ وَلِغَرَضٍ مَحْصُلٍ، لَا تَتَمَّ السُورَةُ إِلَّا بِتَمامِهِ» [الْمِيزَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ج ١٦١].

وَقَدْ تَأَكَّدَتْ نَظَرِيَّةُ (الْوَحْدَةِ الْكُلِّيَّةِ) الْحاَكِمَةُ عَلَى الْقُرْآنِ كَلِّهِ عَنْدَ السِّيِّدِ، وَالَّتِي مَضِمُونُهَا اشْتَمَالُ الْقُرْآنِ عَلَى رُوحِ كُلِّيَّةِ سَارِيَّةٍ فِي جَمِيعِ آيَاتِهِ وَسُورَهِ، وَتَلْكَ الرُوحُ هِيَ الَّتِي تَشَكَّلُ حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ



قوله تعالى: «وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» [سورة الأحزاب / ٢]. الآية عامة في حدّ نفسها، لكنّها من حيث وقوعها في سياق النهي تأمر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) باتّباع ما نزل به الوحي فيما يسألُه الكافرون والمنافقون وأتباعه إجراؤه عملاً بدليل قوله: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا».

قوله تعالى: «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» [سورة الأحزاب / ٣]. الآية كالأية السابقة في أنها عامة في حدّ نفسها، لكنّها لوقوعها في سياق النهي السابق تدل على الأمر بالتوكل على الله فيما يأمره به الوحي، وتشعر بأنه أمر صعب المتناول بالنظر إلى الأسباب الظاهرة لا يسلم القلب معه من عارضة المخافة والاضطراب إلا التوكل على الله سبحانه، فإنه السبب الوحيد الذي لا يغله سبب مخالف.

وفي تمهيد للنهي الذي بعده «وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ».

وفي سياق النهي - وقد جمع فيه بين الكافرين والمنافقين ونهى عن إطاعتهم - كشف عن أنّ الكافرين كانوا يسألونه أمراً لا يرضيه الله سبحانه و كان المنافقون يؤيدونهم في مسألتهم ويلحّون، أمراً كان الله سبحانه بعلمه وحكمته قد قضى بخلافه وقد نزل الوحي الإلهي بخلافه، أمراً خطيراً لا يؤمن مساعدة الأسباب على خلافه إلا أن يشاء الله، فحدّر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن إجابتهم إلى ملتمسهم، وأمر بمتابعة ما أوحى الله إليه والتوكّل عليه.

وبهذا، يؤيد ما ورد في أسباب النزول أنّ عدّة من صناديق قريش بعد وقعة أحد دخلوا المدينة بأمان من النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وسألوا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يتركهم وآلهتهم فتركوه وإلهه، فنزلت الآيات، ولم يجدهم النبي إلى ذلك، وسيأتي في البحث الروايات التالية.

وبما تقدّم، ظهر وجه تذليل الآية بقوله: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا»، وكذا تعقيب الآية بالأيتين بعدها.

الاستماع وتأثيره المباشر في

تَلْكِيمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بقلم: الأستاذ حميد كناني

الفشل طريق النجاح؛ فمن أجل إيجاد نظام تعليمي حديث ومتطور ويكون قائماً ودائماً في عطاءاته، كان من الضرورة استحداث أساليب غير مسبوقة أو تطوير ما كان من التجارب السابقة. إذاً فنجاح طريقة الاستماع مشروط بالاستماع السابقة. أي: إن الاستماع من أجل الدوام والاستمرار؛ يجب أن يكون منهجية قائمة ودائمة تتبعها مدارس القرآن في جميع مراحل تعليم القرآن؛ لأنها ركيزة من أهم ركائز ترسیخ الأصوات والألحان وصحة الألفاظ في أذهان التلاميذ، والواقع إنه ليس هناك حد للاستماع والمطلوب هو الاستمرار وتقوية الميل الشخصية والذاتية للتلاميذ، أو بعبارة أخرى: الاستماع مع الاستماع.

أما مشكلة ما نحن فيه الآن، فهي تكمن في أن المراكز التعليمية الخاصة لتعليم القرآن الكريم من مؤسسات قرآنية أو دور قرآن، أو عامة مثل: المدارس والمساجد ما زالت تفتقر إلى كثير من هذه الشروط، وإن كانت بسيطة وغير معقدة، فاللاميذ إلى الآن لم يأخذوا حظهم الوافر من الاستماع إلا بصورة تلقائية وعشائنية، وهذا التقليد يأتي عفويًا حسب الميل الشخصية، فقلما نجد في المدارس الحكومية أو المساجد غرفة تسجيلات مثلاً.

والتسجيلات الموجودة فيأغلب المؤسسات القرآنية يغلب عليها طابع العرض الديكور أكثر مما يغلب عليها الاستعمال لتكون جزءاً لا يتجزأ من برنامج التدريس العملي، وهو المطلوب دائماً اتباعه، وانتظار النتائج الحاصلة من ورائه.

فالاستماع هو الضاللة المنشودة والمقصودة والمشهودة في آن واحد، من أجل تقديم فن قرآن راق وعلى مستوى كبير «وما يكُمْ مِنْ نَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ هُنَّ مُؤْمِنُونَ» [سورة النحل / ٥٣]؛ «وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَرِّيَ اللَّهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» [سورة التوبة / ١٠٥].

من المسلمات أن الفنون القرآنية وخاصة القراءة والتحفيظ هي إنتاجات تجريبية بالدرجة الأولى قبل أن تكون تعليمية أو أكاديمية، لذا فإن ترسیخ الملکات وتنشیت المعلومات مقرر بمروor الرمان ومشروع بمضي الأوقات.

والتعليم هو أقوى عامل مساعد على تطوير هذا الأمر وتنوير الطريق نحو الوصول إلى الغاية بأحسن الوسائل الممككة. فالتجربة هي أصل كل معرفة كما يقال؛ ومن أجل تعلم الفنون القرآنية وخاصة القراءة والحفظ نجد أن للاستماع الدور الأكبر في مجال التعليم، وخاصة للأطفال، حيث يبدأ سير النشوء والارتقاء منذ نعومة الأظفار، فالقارئ والحافظ أمامه طريقان متصلان غير منفصلين وقربان بعضهما إلى الآخر؛ أولهما كثرة الاستماع تلقائيًا وبصورة عفوية، وهي الطريقة القديمة، ولا زالت متداولة في كثير من المكاتب في مختلف البقاع الإسلامية. وقد نجحت وأنتجت هذه الطريقة الكثير من أئمة القراءة، خاصة أصحاب الأصوات الخالدة.

ولعل العامل الأقوى في نجاح هذه الطريقة وبهذا الأسلوب البدائي، هي أن الاستماع مقرر من الاستماع؛ حيث إن وجود الدوافع والحوافر الذاتية هما من أهم العوامل المساعدة للنجاح، حتى إننا سمعنا من كبار أئمة القراءة أنهم تعلموا التلاوة وقرأوا القرآن في المقاهي والمجالس وجلسات السهر أكثر مما تعلموا في المدارس والمعاهد والجامعات، وإن المعيار والمقياس لديهم كان الاستماع والتقليد، حتى إن بعضهم كان يجهل إلى حد بعيد أصول وقواعد التلاوة المدونة في الكتب، إلا أنه يطبقها تطبيقاً صحيحاً، ويقرأها كما قرأها أسلافه الذين اتّخذتهم قدوة واسوة له في تعلم القرآن الكريم بهذه الطريقة التقليدية.

والطريقة الأخرى هي: الاستماع وفق النظم التعليمية، وهو أيضاً مؤثر جداً، وهذه طريقة مستحدثة عندنا أوجدها الضرورة من باب الحاجة أم الضرر، وإن الفشل طريق النجاح؛ فمن أجل إيجاد نظام تعليمي

التحليل اللغوي لمفردات وتراتيب

آية المباهلة *

بعلم الشيخ خالد الغفورى

إن آية المباهلة من الآيات التي تحمل دلالات مهمة في فكرنا الإسلامي حتى عدّت أعظم آية، وقد عني بها علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأولوها اهتماماً فاقعاً في مصنفاتهم العقدية والتفسيرية والتاريخية والفقهية، وفي سبيل تعميق الأبعاد الفقهية لآلية دلالاتها فتحنا نوافذ بحثية مهمة، كالتحليل اللغوي لأنفاظ الآية.

نص آية المباهلة

قال تعالى: **(فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ**
مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهِلْ فَجَعْلُ لَعْنَةَ
اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) [آل عمران: ٦١].

بيان الإجمالي للآية

خطاب إلى النبي (ص): فمن خاصتك يا محمد في الحق - أو في قصة عيسى - من النصارى، من بعد ما جاءك من البيانات الموجبة للعلم - أو البرهان الواضح على أن عيسى عبدي ورسولي - فقل يا محمد لهؤلاء الأنصار يأتوا إلى سلوك سبيل آخر فاصل يميز الصادق من الكاذب، فليدع كل من أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة، فتضطر في الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذب منا.

التحليل اللغوي لمفردات وتراتيب الآية

١. **(فَمَنْ)** الفاء للتفریع، وهو تفريع المباهلة على التعليم الإلهي بالبيان البالغ في أمر عيسى بن مریم (ع) مع ما أكده في ختمه بقوله: **(الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [سورة البقرة: ١٤٧].** و(من) يصح أن تكون موصولة، ويصح أن تكون شرطية.

٢. **(حَاجَكَ)** حاج من باب المفاعة التي تكون بين اثنين، وكان الأمر كذلك بيته (ص) وبين وفد نجران. والمراجحة: أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته، وهذا يقتضي أن يكون الذي يورد المبطل يسمى بالحجحة، وأن الحجحة استقاها من حجحة اذا علا عليه، فكل كلام يقصد به غلبة الغير فهو حجة.

وقال بعضهم: إنها مأخوذة من محجة الطريق، فكل كلام يتخذه الإنسان مسلكاً لنفسه في إثبات أو ابطال فهو حجة.

٣. **(فِيهِ)** الضمير - الهاء - يحمل أن يكون عائداً إلى أحد أمرين:

أحدهما: إلى عيسى، وهو قول قتادة؛ لأن المنازعه كانت فيه، ولأن تصدير الآية السابقة في قوله **«إِنَّ مَثَلَ عِيسَى**





كمثُلَ آدَمَ [سورة آل عمران : ٥٩] ، فالعلم المحاصل فيه علم من جهة البرهان أيضاً، ولذلك كان يشمل أثراً رسول الله (ص) وغيره من كل سامع.

وبعبارة اخرى: ان المورد لا يكون مورد تعبد شرعى، كما أنه ليس من العلوم الإلهية الخاصة بالأنبياء (ع) دون سائر الناس.

٦٠. **فُلْلَهُمْ فُولَا** يظہر یقینک بالحق و عدم ارتیابک
فیه، و یظہر ارتیابهم و باطلہم.

٧. **﴿تَعَالَوْا﴾** لقد قرأ الجمهور بفتح اللام، وهو الأصل والقياس؛ لأن التقدير تفاعلو من العلو، وألفه منقلبة عن ياء وأصلها واو من العلو، وأصله (تعاليوا) فاستقلت الضمة على الياء، فسكتت، ثم حذفت لاجتماع السكينين.

وقرأ الحسن وأبي واصد وأبو السمال: بضم اللام (تعالوا)،
ووجهه: أن أصله (تعالوا)! لأنه تفاعلوا من العلو، كما
تقول: تجادلوا، نقلت الضمة من الياء إلى اللام بعد حذف
فتحتها، فبقيت الياء ساكنة وواو الضمير ساكنة، فحذفت
الياء لالتقاء الساكنين، وهذا تعليل شذوذ.

وهو فعل لاتصال الضمائر المرفوعة به. فإذا أمرت الواحد قلت: تعال، كما تقول: إخْشِ واسع. ويقال لللاتين من الرجال والنساء: تعالى، وللنساء: تعالى. أصله من العلو. يقال: منه تعاليت أتعالى تعالى: إذا جئت، وأصله المعجم إلى العلو والارتفاع، فمعنى تعال: ارتفع، إلا أنه كثُر استعمال العرب أيها حتى صارت لكل مجيء، وصارت عندهم بمنزلة هلم حتى استجاوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف:

عَنْ أَنَّ اللَّهَ كَمِلَ آدَمَ [سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ: ٥٩] وَمَا بَعْدَهُ
جَاءَ مِنْ تِبْيَانِ أَمْرِهِ.

الثاني: أن يكون عائدًا على الحق في قوله: «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» [سورة البقرة: ١٤٧].

٤. **«ما جاءك»** كملة **(ما)**: موصولة بمعنى الذي،
وضمير الفاعل في **« جاءك»** يعود عليها.
وحُكى: انه يخرج على قول الأخفش أن تكون
مصدرية.

٥. **من العلم** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف
في موضع الحال، أي: كائناً من العلم.

- ١- تبعيّضية.
٢- ويجوز أن تكون لبيان الجنس على مذهب من يرى ذلك.
٣- قال بعضهم: ويخرج على قول الأخفش: أن تكون **(ما)** مصدرية، و**(من)** زائدة، والتقدير: من بعد مجيء العلم إياك.
والسر في ورود هذا التعبير: **(منْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)**، دون التعبير بالقول: (من بعد ما بَيَّنَاهُ لَهُمْ)، فانه لو فرض تردد من نفس السامع المحاج من جهة كون البيان وحـا إلـيـاـ لم يجز الارتياب فيه من جهة كونه برهانـاـ يـانـاـ اللهـاـ العـقـلـ السـلـيمـ. وقد كان البيان السابق منه تعالى مع كونه بيانـاـ إلـيـاـ لا يـرـتـابـ فيهـ - مشتملاـ عـلـىـ البرـهـانـ السـاطـعـ الذي يـدلـ عـلـيـهـ قوله تعالى: **(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عَنْ دُنْهُ**

﴿وَنِسَاءَنَا﴾ لا يقولها العربي ويريد بها بنته، لاسيما اذا كان له ازواج، ولا يفهم هذا من لغتهم.
والمراد من لفظ ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ نساوه خاصة بما يعم الزوجة والبنت والاخت والأم، ورغم امكان انطباق عنوان (النساء) عليها وعلى غيرها كنسائه (ص)
وعماته وخالاته وبناته لكن النبي (ص) طبّعه على
الزهرا فقط.

الآية: الشخص والذات، ولم يأت بصيغة المفرد فلم يُقل: (نفسي وأنفسكم)، وإنما أتى بصيغة الجمع كي يمكن تطبيقه على نفسه الشريفة ومن اختياره، ولو فرض جدلاً أنفراد النبي (ص) وحده لصح هذا التعبير أيضاً، لكنه (ص) طبقه على نفسه الشريفة وعلى الإمام علي بن أبي طالب (ع) ومن هنا فسر الأكثر (الأنفس) بعلي (ع)، كالشعبي. وفي بيان النكتة اللغوية والعرفية في هذا التطبيق عادة أقوالاً، وقد ذكر أحد المحققين: ان الآيات بهذه الجمع في هذه العناوين الثلاثة (الاباء، النساء، الأنفس) لا يدل على لزوم تعدد الأفراد في كل عنوان من تلك العناوين الواردة في الآية، بل المقصود هو جعل هذا الجمع مقابل ذلك الجمع، وأن القضية ليست من قبل القضايا الخارجية التي يطلب فيها وجود الأفراد وتعددها، بل هي من قبل القضايا الحقيقة، سواء تعددت الأفراد أم لا.

ومن هنا طبق النبي (ص) العنوان الأول (الابناء) على
الاثنين، والثاني (النساء) على الواحد وهي الزهراء
(ع)، والثالث (الانفس) على نفسه (ص) وعلى (ع).
ونظرًا لكون هذه العناوين مذكورة على سبيل القصبة
الحقيقة لا الخارجة فإنها تصدق حتى لو فرض
عدم تحقق بعض أفرادها، فلو قيل بأنه لم يكن مع
النصارى نساء ولاأطفال - مضافاً إلى عدم الدليل
على نفيه تاريخياً لعدم التصديق بهذا بنفي ولا إثبات
أنه لا يضر بصدقية الآية.

(*) من مقال تحت عنوان (آية المباهلة قراءة فقهية جديدة) - مجلة فقه أهل البيت (ع)، العددان ٦٧، ٦٨، ص ١٣٧-١٤١، نصّ ف.

تعال، أي اهبط وانما اصلها الصعود.
وقال القرطبي: «فَقُلْ تَعَالُوا» أي أقبلوا، وضع لمن له
جلالة ورفة ثم صار في الاستعمال لكل داع إلى
الاقبال» أي ان اصله: العلو لكن العلو المعنوي لا
المكاني، وهو ارتفاع المترلة، فكانه دعا إلى ما فيه رفعه
كقولك: افعل، كلذا غير صاغر تشر بفأ المقول له.

وقال أبو حيّان: «وَمِنْهُ: إِسْتِعْدَاءُ الْمَدْعُوِّ مِنْ مَكَانِهِ إِلَى مَكَانِ دَاعِيهِ، وَهِيَ كَلْمَةٌ قُصِّدَ بِهَا أَوْلًا تَحْسِينُ الْأَدْبُرِ مَعَ الْمَدْعُوِّ، ثُمَّ اطْرُدْتُ حَتَّى يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ لِعَدُوِّهِ وَلِبَهِيمَتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ». والمراد: المجيء بالرأي والعزم، كما تقول: تعال نفك في هذه المسألة.

٨. نَدْعُ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ

٩. **أبناءنا وأبناءكم** والإيتان بلفظ (الابن) دون الولد لإرادة الذكر من الأولاد، والظاهر من لفظ **أبناءنا** إرادة أبنائه خاصة؛ لأنه طرف المحاجة والمباهلة، وحتى لو قيل بقابلية اللفظ للانطباق على الأعم فإن النبي (ص) قد طبّقه على أبنائه خاصة، أي **المحسنين** (ع).

١٠. **وَنِسَاءُكُمْ** النساء جمع لا واحد له من لفظه، مفرد مرأة، ولفظ النساء يراد به الجنس، فيشتمل المرأة التي تنسب إلى الشخص سبب أو نسب كالزوجة والأم والاخت والبنات، وقد ورد استعماله في جميع تلك الموارد في القرآن الكريم، قال تعالى: **نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شَتَّمْ...** [سورة البقرة: ٢٢٣] والمراد بهن الزوجات، وقال تعالى: **إِنَّ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْتَتِينَ...** [سورة النساء: ١١] والمراد بهن الأخوات، وقال تعالى: **وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ...** [سورة النساء: ٧] والمراد بهن البنات كما قيل، بقرينة **الْوَالِدَانُ** أو المراد الأعم وأنهن مشمولات له كما هو الحال بمنظارنا؛ بقرينة **الْأَقْرَبُونَ**، فيكون صادقاً مفهوماً من الناحية اللغوية على البنات وغيرها.

ومن هنا يتضح أنه لا غرابة من الناحية اللغوية والعرفية في تطبيق عنوان (النساء) على السيدة فاطمة الزهراء، كما ورد في الأحاديث التي نقلت فعل النبي (ص).

ومن الغريب ما اعتبر به في الممتاز بقوله: «إن كلمة

افتراضيتك



إعداد الطالب: محمد عبد الجليل المكراني

الإنسان بطبيعة اجتماعية يحنّ إلى بنى جنسه ويحب معاشرتهم بشكل فطري ويأنس إلى أقرانه من البشر، ولذا تراه لا يحب الوحدة ويستوحش من الأماكن المقفرة الخالية وبهاب الدخول فيها، بل إنَّ الإنسان مضطرب إلى معاشرة أبناء جنسه لستقيمه أمور حياته ومعيشته ماديًّا؛ لأنَّه لا يستطيع وحده ومن دون اللجوء إلى الآخرين تأمين كلَّ ما يحتاجه لمعيشته، وكذلك يحتاجهم في حياته المعنوية والنفسية ليكونوا عوناً له بنصيبتهم وإرشادهم له، وليكونوا عيناً له على نفسه يدلُّونه على عيوبه ويساعدونه في إصلاحها، فعن النبي (ص) أنه قال: «المؤمن من أخو المؤمن عينه ودليله» [الكافٰ: ج ٢، ص ١٦٧]، والأخوة والصدقة وسيلة لسكن النفس وطمأنيتها.

وبما أننا نعيش في عصر تطورت فيه مختلف وسائل النقل والاتصالات، حتى أصبح العالم قرية صغيرة وصار بإمكاننا أن نتعرف على كثير من الناس ونصادقهم بلا أدنى جهد، علينا أن نعرف في الوقت نفسه كيف نختار أصدقاءنا وكلَّ من نتواصل معهم، كي لا تكون تلك العلاقات وبالأساس فمن نصادق؟.

بعد معرفة أهمية الأصدقاء، لابدَّ من الإجابة على سؤال: (من أصادق؟). إنَّ أول ما يفترض في الصداقة أن تكون مبنية على الدين: «من آخى في الله غنم، من آخى في الدنيا حرم» [ميزان الحكمة: ج ١، ص ٤٠] كما ورد عن أمير المؤمنين (ع)، لأنَّ كلَّ أخيه تنقلب إلى عداوة مالم تكن في الله، فعنده أيضًا: «الناس إخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله، فهو عدواً، وذلك قوله عزوجل «الأخلاء يومئذ بعضهم بعض عدو إلا المتقين» [بحار الأنوار: ج ٧١، ص ١٦٥]. إذن، لابدَّ لك من انتقاء الأصدقاء ليصفوا عليك سمعة طيبة، كما تنتقي الملابس لتزداد زينة وأناقة. ومن هؤلاء:

١-المواسي

يواجه الإنسان في حياته المصاعب والمصائب، ويحتاج إلى من يواسيه بعون أو بكلمة على الأقل فعن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: «خير إخوانك من واساك، وخير منه من كفاك، وإذا احتاج إليك أعقاك» [ميزان الحكمة: ج ١، ص ٤٦].

٢-المعين على الطاعة والمذكر بالله عزوجل

عن النبي (ص) أنه سُئل عن خير الجلساء فقال: «من ذكركم بالله رؤيته، وزادكم في علمكم منطقه، وذكركم بالآخرة عمله» [الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٥٧].

وعن أمير المؤمنين (ع): «المعين على الطاعة خير الأصحاب» [عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥].

٣-الأخ والصديق القدوة

كما أنَّ صديق السوء يعدي صاحبه بسوء خلقه، أو على الأقل تورد صحبته موارد التهمة فكذلك صحبة وأخوة ٢٤ الخيرين تورث حسن السمعة وحسن ظن الناس وتعلم الأخلاق الفاضلة فعن رسولنا الكريم (ص): «أسعد الناس من خالط كرام الناس» [الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٧٣]، وعن أمير المؤمنين (ع): «خير إخوانك من دعاك إلى صدق المقال بصدق مقاله وندبك إلى أفضل الأعمال بحسن أعماله» [عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٩]. فأنت يديك الخيار ولنك القرار بين أن تجعل نفسك في زمرة الأخيار وصحبة الأبرار أو في زمرة الأشرار وصحبة الفجار، وذلك من خلال انتقاء صديقك وصاحبك وخليلك.



قصة وكراهة قرآنية

يقول المحدث والعالم الجليل الشيخ محمد تقى المجلسي (قده)، حيث كان هذا العالم الكبير نفسه من أهل الرياضة المعنية والسير والسلوك إلى الله تعالى: «والذى وجد هذا الضعف في أرمنة الرياضات إنى كنت في مطاعلة التفاسير إلى أن رأيت في ليلة فيما بين النوم واليقظة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فقلت في نفسي تدبر في كمالاته وأخلاقه فكلما كنت أتدبره يظهر لي عظمته صلى الله عليه وآله وسلم وأنواره بحيث ملا الجو واستيقظت فالمهمت بأن القرآن خلق سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فينبغي أن أتدبر فيه فكلما ازداد تدبرى في آية واحدة كان يزداد الحقائق إلى أن ورد علي من العلوم ما لا تنتهي دفعه واحدة ففي كل آية كنت أتدبر فيها كان يظهر مثل ذلك ولا يمكن التصديق بهذا المعنى قبل الواقع فإنه كالمعنى العادي ، ولكن غرضي من ذكره الإرشاد للإخوان في الله، وقانون الرياضة ...» [روضۃ المتین في شرح من لا يحضره الفقيه: ج ۱۳ ص ۱۲۷].

السؤال رقم ٢٦

السؤال: هل يجوز شراء القرآن الكريم؟

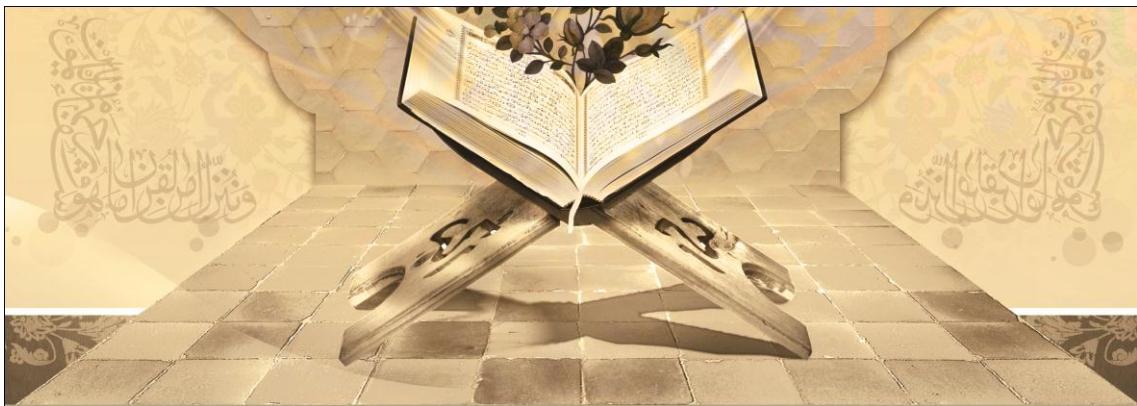
الجواب:

الأحوط في المعاوضة على المصحف الشريف أن تكون بنحو الهبة المعاوضة بمعنى أن يبذل المالكُ مصحفه للطرف الآخر هدية ويقبض مقابل ذلك عوضاً.

ويمكن جعل البيع على الغلاف دون الورق المكتوب عليها آياتُ القرآن، وذلك بأن يكون مورد البيع في قصد المتباعين هو خصوص الغلاف، وتكون الأوراق المكتوب عليها آيات القرآن هبةً مجانية من بائع الغلاف للمشتري أو يكون التباني من قبل المتباعين على تملكها وتملكها دون مقابل ويتمحض العوض في مقابل الغلاف.

ومنشأ الاحتياط هو ما ورد من نهي الروايات عن بيع المصحف الشريف، فمن ذلك ما ورد عن سماحة عن أبي عبد الله (ع) قال: «لا يتبعوا المصاحف فإن بيعها حرام». قلت: فما تقول في شرائهما؟ قال: «اشتر منه الدفتين والحديد والغلاف وإياك أن تشتري منه الورق وفيه القرآن مكتوب فيكون عليك حراماً وعلى من باعه حراماً» [وسائل الشيعة (آل البيت) - الحرس العالمي - ج ١٧ ص ١٦١].

السؤال: من المعروف أن مسَّ آيات القرآن على غير طهارة غير جائز، فهل هذا الحكم مختص بمسَ الآيات القرآنية على المواد المطبوعة أو المحفورة في الجبس مثلاً، أم أنه يجري أيضاً على كل شيء يحيي هذه الآيات كالأجهزة الحديثة كالهاتف النقال، وشاشة الكمبيوتر وما سواه، وماذا عن العارض الضوئي الذي يقوم بالعرض على العarget - فلو وقف أحدهم في قبال هذا الجهاز العارض فإنَّ هذه الآيات ستعرض على جسمه - فهل يشترط أن يكون كل من يمسَ آيات القرآن بهذه التقنيات أن يكون على طهارة، وماذا أيضاً عن كتابة الآيات بلوحة المفاتيح الخاصة بالكمبيوتر أو الهاتف، وماذا أيضاً عن الآيات المترجمة للغات غير العربية، هل ينطبق الحكم ذاته عليها؟.



الجواب:

وضع اليد أو غيرها من أعضاء البدن على الأجهزة التي تظهر منها آيات القرآن الكريم لا يُعد من المس لكتابة القرآن الكريم وإنما هو مس للشاشة أو الصفيحة الإلكترونية التي تظهر منها الكتابة، والمحرم بمقتضى الأدلة مثل معتبرة أبي بصير هو المس لكتابه؛ أي: للخطوط المكتوب بها آيات القرآن الكريم.

فقد ورد في معتبرة أبي بصير قال: «سألت أبا عبد الله (ع) عن قرأ في المصحف وهو على غير وضوء؟ قال: لا بأس ولا يمس الكتاب» [الكافي: ج ٣، ص ٥٠]، والكتاب مصدر أريد منه اسم المفعول «مكتوب»، ومعنى النهي عن مس الكتاب هو النهي عن مس المكتوب؛ أي: مبشرة مثل اليد للخطوط المكتوبة، وأما وضع اليد على الشاشة أو الصفيحة التي يظهر منها خط الآيات فهو من المس للشاشة وللصفيحة وليس للخط القرآن، فهوأشبه شيء بمس الورق الرقيق الشفاف الذي يكشف عما وراءه، فإن مثل هذا الورق لو وضع على الورق المكتوب عليها آيات القرآن فإن مسه لا يُعد مسًا لخط القرآن الكريم وإنما هو مس للورق الرقيق الكاشف عن آيات القرآن. وكذلك العارض الضوئي، فهو لا يُعد مسًا لخط القرآن.

السؤال: يقول تعالى: **﴿إِذْ عُنِّي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر: ٦٠]؛ فلماذا ندعوا فلا يستجاب لنا؟

الجواب:

هناك عادةً مواتٍ تحول دون قبول الدعاء واستجابته، وللدعاء شروط يجب توفرها فيه، حيث روى أن أمير المؤمنين (ع) سئل عن هذا السؤال فقال: «إن قلوبكم خاتن بثمان خصال، أولها: أنكم عرفتم الله، فلم تتدوا حقه كما أوجب عليكم، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً، والثانية: أنكم آمنتם برسوله، ثم خالفتم سنته وأتمتم شريعته، فأين ثمرة إيمانكم؟ والثالثة: أنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم، فلم تتعلموا به، وقلتم: سمعنا وأطعنا، ثم خالفتم، والرابعة: [أنكم] قلتم أنكم تخافون من النار، وأنتم في كل وقت تقدمون إليها بمعاصيكم، فأين خوفكم؟ والخامسة: أنكم قلتم أنكم ترغبون في الجنة، وأنتم في كل وقت تفعلون ما يباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها؟ والسادسة: أنكم أكلتم نعمة المولى، ولم تشكروا عليها، والسابعة: أن الله أمركم بعداوة الشيطان، وقال: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾**، فعادتموه بلا مخالفة [والظاهر: فعادتموه بالقول، ووالتيتموه بالمخالفة - منه (قه) في هامش المخطوط]، والثامنة: أنكم جعلتم عيوب الناس نصب عيونكم، وعيوبكم وراء ظهوركم، تلومون من أنتم أحق باللوم منه، فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا؟ وقد سددتم أبوابه وطرقه، فاتقوا الله، وأصلحوا أعمالكم، وأخلصوا سرائركم، وأمرروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فيستجيب الله لكم دعاءكم» [مستدرك الوسائل: ج ٥، ص ٢٦٨، الحديث ٥٨٤١].



دلالة الألفاظ لدى اطلاقها في القرآن الكريم*

الصلوة في الجامع بين صلاة الله وصلاة الملائكة وهو العطف، لأن المستعمل فيه متعدد، فقد قال المفسرون بأن صلاة الله هي رحمته، وأن صلاة الملائكة هي استغفارهم.

وقد يستعمل اللفظ الواحد بمعنى من المعاني، لكن كيفيته تختلف باختلاف المكلفين أو الكائنات كما هو ظاهر في قوله تعالى: ﴿... اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنَّجُومُ﴾ [سورة الحج، ١٨]. فالمستعمل فيه لفظ السجود وهو بمعنى الخضوع، وإن كان كل خضوع بحسبه، لأن المستعمل فيه متعدد باعتبار أن سجود الملائكة هو الخشوع، وسجود البشر وضع الجهة على الأرض، وسجود الشمس انتقادها التكوي니 لأمر الخالق، وكذا القمر والنجمون. [علي الحسيني السيستاني، الرافد في علم الأصول، ص ١٨٦ وما بعدها].

(*) من كتاب المبادئ العامة لتفصير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، للدكتور محمد حسين الصغير، ص ٨٣-٨٤. بتصرف يسر.

دلالة الألفاظ لدى اطلاقها في القرآن الكريم عند الاستعمال هو بحث تناوله الأصوليون شيء من التفصيل المكثف، وساواه تلخيص رأي سيدنا الأستاذ السيستاني (دام ظله الوافر):

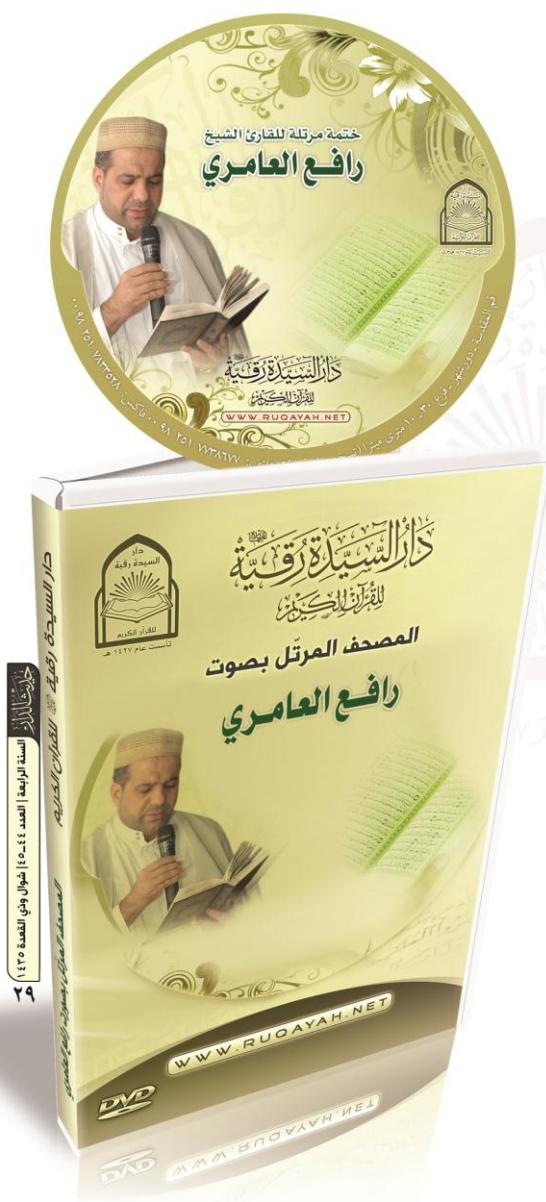
إن اطلاق اللفظ مع القصد لمعناه على نوعين:

١. كون المعنى متعددًا، سواء أكانا حقيقين أم مجازيين أم مختلفين.

٢. كون المعنى المستعمل فيه واحدًا لكن المراد الجدي متعدد، وذلك في المجاز بناءً على كون المجاز عبارة عن عدم تطابق المراد الاستعمالي مع المراد الجدي، ومورد البحث هو اطلاق اللفظ مع ارادة عدة معان، واطلاقه مع ارادة المعنى الواحد، وهذا الأخير مما لا كلام فيه؛ لأنه الأصل وهو الاستعمال الحقيقي الكاشف عن المراد، ولكن الكلام حول اطلاق اللفظ في القرآن وإرادة عدة معان منه كما هو الحال في الوحدة الحقيقة، وتعني ارادة الجامع المنطبق على المعاني انطباق الكلمة على أفراده، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب، ٥٦]، قد استعمل فيه لفظ

أخبار ونشاطات الدار

برنامج المصحف المرتل بصوت القارئ الشيخ رافع العامري



تعلن دار السيدة رقية (عليها السلام) للقرآن الكريم عن إمكانية تحميل (المصحف المرتل بصوت القارئ الشيخ رافع العامري)، وهو برنامج توفر فيه إمكانية اختيار السورة والأية والصفحة مع قابلية تكرار الآيات لتسهيل الحفظ، ويعمل على أجهزة الـ(MP3) أيضاً وبجودة ممتازة.

جدير بالذكر أنَّ القارئ الشيخ رافع العامري (مدير المؤسسة القرآنية العراقية) ولد في العاصمة العراقية بغداد في عام ١٩٦٧م وقد رسم له مستقبلاً زاهراً يغبطه عليه كل العاملين للله وخدمة كتابه حيث وهب الله تعالى صوتاً حزيناً خاسعاً يذكر كل من سمعه بالقارئ الشيخ الاستاذ المرحوم محمد صديق المنشاوي الذي كان اسطورة اتفق جميع محبيه على انها لن تتكرر في أي شخص آخر.

ونقع هذه الخطوة ضمن الفعاليات التي تقوم بها الدار انطلاقاً من واجبها المقدس تجاه القرآن الكريم وطلاب العلوم القرآنية. علماً أنَّ هذا الإصدار قد تم برعاية الوجيه الحاج عبدالجبار بومرة وثواب هذا العمل يُهدى إلى مقام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).



أخبار ونشاطات الدار

توارد إلى الدار مجموعة من الشخصيات القرآنية وهم:

* سماحة السيد مجید العلوی من البحرين / الحاج حسين آل ابراهيم مدير لجنة تراثيـل الفجر بصفوی /
الأستاذ علي الشریدة مسؤول حلقات الشـلـقـنـ بالطـرفـ والقارئـ حـسـنـ الدـحـلـيـبـ من القـطـيفـ كما زـارـ الدـارـ
مجموعة ناشطين في الشؤون القرآنية والثقافية من باكستان



الخطبة الإعلامية للأمسية القرآنية ١٩ سبتمبر ٢٠١٤

كذلك شارك الحافظ الشيخ علي رضا الحاجي محمد أحد طلاب الدار وخرج بها في الأمسية القرآنية لجمعية إقرأ لعلوم القرآن الخالجية في البحرين في فقرة سؤال حافظ

الشيخ بوخمسين في ضيافة الدار



استقبلت دار السيدة رقية عليها السلام للقرآن الكريم مساء يوم الخميس الموافق لـ ١٧ من شوال لعام ١٤٣٥ هـ ضيفها الكريم سماحة الشيخ عادل بوخمسين حيث كان في استقباله عضو المجلس الإداري الشيخ أحمد الخليفة ومتتببي الدار، وبعد الترحيب بسماحته تم تعريفه على أقسام الدار وأنها تبني على العمل المؤسساتي المنظم من توزيع الأعمال بين الأعضاء.

كما تم عرض مناهج الدار وبرامجها التعليمية وإصداراتها المتنوعة من الكتب والسيدييات والمجلة الشهرية الموسومة بـ (حديث الدار) والتي تصدر من القسم الثقافي.

بعد ذلك قام سماحة الشيخ بأخذ جولة استطلاعية على مرافق الدار وأقسامها ولاحظ آخر المستجدات على سير الحركة التعليمية والثقافية في الدار.

كما سجل كلمة في سجل الزوار جاء فيها:

سعدت كثيراً بما سمعت ورأيت من نشاط متميز وإنتاج ثر في أفضل مجال وهو القرآن الكريم وأحوج مجال يحتاجه مجتمعنا.

كماأشكر القائمين على دار السيدة رقية عليها السلام وجعل الله عملهم في ميزان أعمالهم ورزقهم شفاعة القرآن وأهل البيت عليهم السلام.



قوانين وضوابط المسابقة:

- توجد خمس درجات وأربعة أسئلة؛ لكل سؤال درجة واحدة، ولكتابية الاسم بخط جميل درجة واحدة.
- ثلاثة أسئلة تجد أجوبتها في هذا العدد من المجلة عدا السؤال الأول.
- أقل درجة للدخول في السحب هي: الحصول على أربع درجات.



العمر:

الإسم:

اختر الإجابة الصحيحة:

١: تعادل سورة الإخلاص:

- ١. ثلثي القرآن.
- ٢. ثلث القرآن.
- ٣. ربع القرآن.

٢: من مفاسد الغناء:

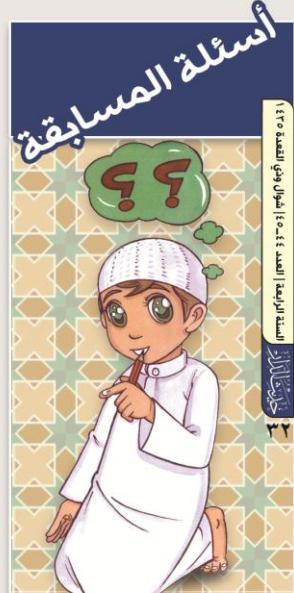
- ١. الترغيب والدعوة إلى فساد الأخلاق.
- ٢. الغفلة عن ذكر الله.
- ٣. ما ذُكر في (أ) و (ب).

٣: خير الأصحاب هو:

- ١. المعين على طاعة الله تعالى.
- ٢. الذكي.
- ٣. الغبي.

٤: عدد أحكام النون الساكنة والتنوين:

- ١. الاظهار - الادغام - الاشباع - المتصل.
- ٢. المتقاربين - المتجانسين - المتماثلين.
- ٣. الاظهار - الادغام - الاقلاب - الاخفاء.





المشرف العام: الشيخ عبد الجليل المكراني

الإشراف والمتابعة: الشيخ أحمد الخليفة

رئيس التحرير: الشيخ عباس الجندي

هيئة التحرير:

السيد حكمت الموسوي

الشيخ حسين الحاجي

طباعة النص: عباس الجعفرى

التصميم والإخراج: السيد حسين العلوى

جميع الحقوق محفوظة لدار السيدة رقية (عليها السلام) للقرآن الكريم ©

هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٧٧٣٨٦٧٧ فاكس: +٩٨ ٢٥ ٣٧٨٣٣٥٢٨

DAAR_QURAN

+98 933 813 1045

www.ruqayah.net

RUQAYAH

info@ruqayah.net